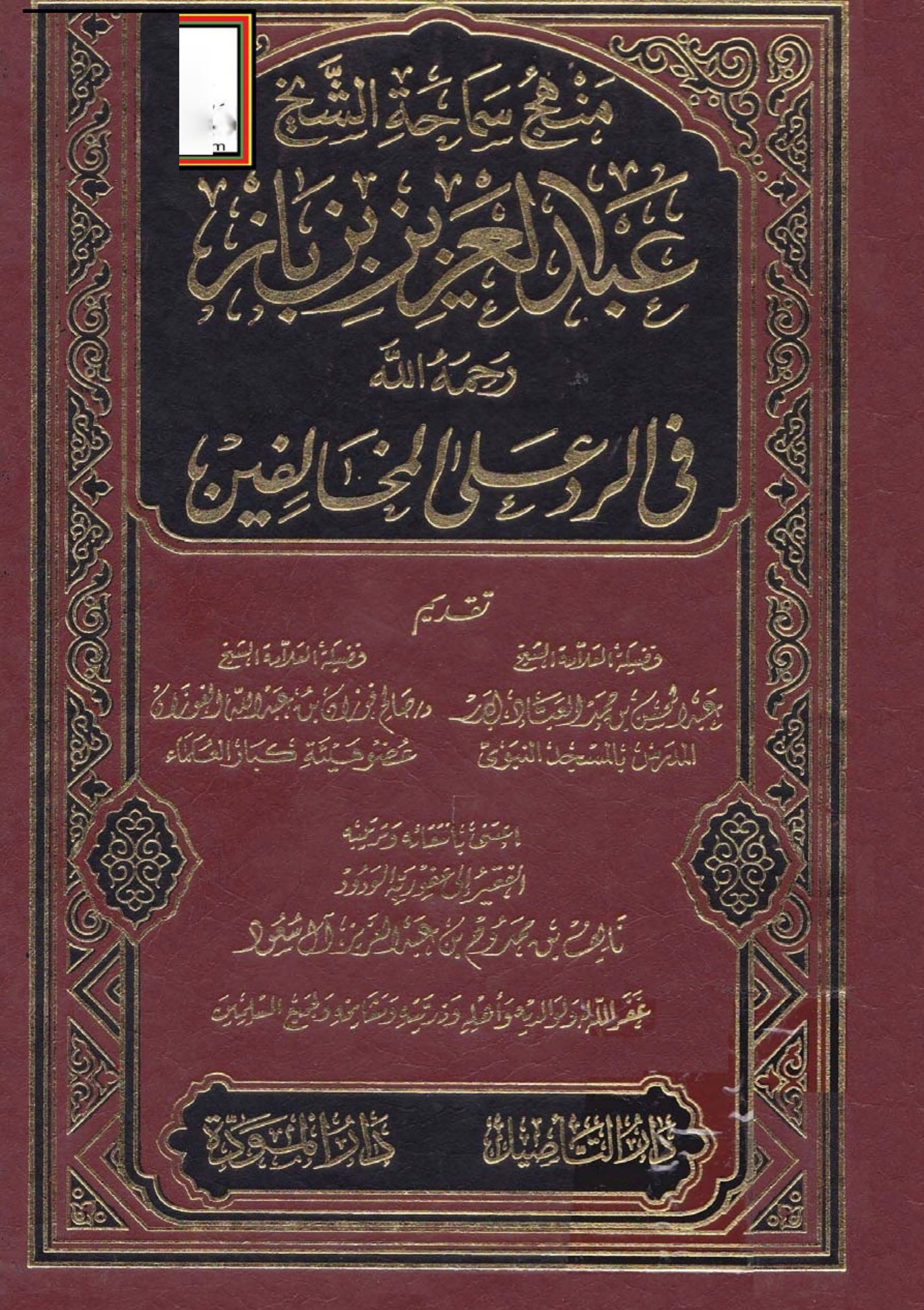

منهج سماحة الشيخ
عبد العزيز بن باز
رحمه الله
في الرد على المخالفين
تقديم
وفضيلة العلامة الشيخ
عبد المحسن بن حمد العباد البدر
المدرس بالمسجد النبوي
وفضيلة العلامة الشيخ
د/ صالح بن فوزان بن عبد الله الفوزان
عضو هيئة كبار العلماء
اعتنى بانتقائه وترتيبه
الفقير إلى عفو ربه الودود
نايف بن محمد بن عبد العزيز آل سعود
غفر الله له ولوالديه وأهله وذريته ومشايخه وجميع المسلمين
دار التأصيل
دار المودة


رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com

منهج سماحة الشيخ
عبد العزيز بن باز
رحمه الله
في الرد على المخالفين

دار المودة

للنشر والإنتاج الإعلامي

المنصورة - أجا - برج النور

محمول/٠١٠١١١٠٠٦٧

التوزيع داخل المملكة العربية السعودية

جوال٠٥٥٣٥٣٥٠٢٤

Dar_Elmawada@hotmail.com

الطبعة الثالثة ١٤٢٩هـ -٢٠٠٨م

رقم الإيداع : ٢٠٠٧/٢٥٤٧٥م

التوزيع داخل جمهورية مصر العربية

دار التأصيل

المنصورة - عزبة عقل - ش الهادي

محمول / ٠١٠١١٧٢١٤١

Dar_altaasyle@hotmail.com

منهج سماحة الشيخ عبد العزيز بن باز رحمه الله في الرد على المخالفين

تقديم

فضيلة العلامة الشيخ
عبد المحسن بن حمد العباد البدر
المدرس بالمسجد النبوي

فضيلة العلامة الشيخ
د. صالح فوزان بن عبد الله الفوزان
عضو هيئة كبار العلماء

اعتنى بإخراجه وترتيبه
الفقير إلى عفو ربه الودود
نايف بن ممدوح بن عبد العزيز آل سعود
غفر الله له ولوالديه وأهله وذريته ومشايخه ولجميع المسلمين

دار التأصيل
دار المودة

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ



مقدمة فضيلة الشيخ العلامة
الشيخ عبد المحسن بن حمد العباد

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، وصلى الله وسلم وبارك على عبده ورسوله نبينا محمد، وعلى آله وصحبه أجمعين.

أما بعد:

فقد اطلعت على العمل الجليل الذي قام به الأخ الكريم صاحب السمو الملكي الأمير/ نايف بن ممدوح بن عبد العزيز - زاده الله من الهدى واليقين والفقه في الدين - وهو انتقاء جملة من ردود شيخنا شيخ الإسلام وإمام أهل السنة في زمانه الشيخ/ عبد العزيز بن عبد الله بن باز رحمه الله، وإخراجها في كتاب خاص بغية تسهيل الوقوف عليها والاستفادة من منهجه رحمه الله في الرد على المخالفين، وهو منهج يتسم بالرفق والشفقة والحرص على سلامة المردود عليه ورجوعه إلى الصواب، ومن منهجه أيضًا رحمه الله أنه إذا ردَّ على مخالف لم يشغل نفسه بمتابعته، ولم يهجره أو يدعو

إلى هجره، بل اعتبر نفسه أدى ما عليه من النُّصح وبيان الخطأ، واشتغل بما هو ديدنه من العلم والعمل والدعوة إلى الخير ونفع الناس بمختلف وجوه النفع، فرحمه الله وأجزل له الأجر والثواب، وشكر الله لصاحب السمو الملكي الأمير نايف عنايته واهتمامه بإبراز هذه الردود التي يُستفاد منها من جهتين:-

إحداهما: معرفة الحق والهدى فيما اشتملت عليه ردوده.

والثانية: استفادة من يرد على غيره من منهجه رحمه الله في الرفق واللين والحرص على إفادة المردود عليه ورجوعه إلى الصواب.

وأسأل الله عز وجل أن يثيب الأمير نايفًا على هذا العمل، ويجزل له الأجر والثواب، وأن ينفع به من يقف عليه، إنه سميع مجيب.

وصلى الله وسلم وبارك على عبده ورسوله نبينا محمد وعلى آله وصحبه.

عبد المحسن بن حمد العباد البدر

في ٢/ ١٢/ ١٤٢٤هـ



مقدمة فضيلة العلامة الشيخ الدكتور صالح بن فوزان الفوزان

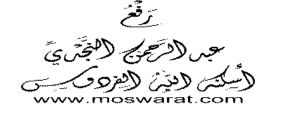
بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله نبينا محمد وآله وصحبه ومن والاه.

وبعد: فقد اطلعت على المجموع الذي جمعه سمو الأمير/ نايف بن ممدوح بن عبد العزيز آل سعود: بعنوان «منهج سماحة الشيخ عبد العزيز بن عبد الله بن باز رحمه الله في الرد على المخالفين»، فوجدته مجموعًا مناسبًا موضحًا لمنهج الشيخ رحمه الله في التحقيق العلمي والأسلوب الرفيع المقنع، جزى الله سمو الأمير خيرًا فيما قدم، وغفر للشيخ وأثابه فيما ترك من ثروة علمية، تفيد الأمة، وتمد طلبة العلم بالعلم النافع والمنهج السليم - وصلى الله وسلم على نبينا محمد وآله وصحبه.

كتبه/ صالح بن فوزان الفوزان

٢٣/ ١٢/ ١٤٢٤هـ



بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

إن الحمد لله نحمده، ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله.

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ ﴿١٠٢﴾﴾ [آل عمران: ١٠٢].

﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً ۚ وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ ۚ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا ﴿١﴾﴾ [النساء: ١].

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا ﴿٧٠﴾ يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ۗ وَمَن يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا ﴿٧١﴾﴾ [الأحزاب: ٧٠ - ٧١].

أما بعد:

فإن أصدق الحديث كتاب الله، وخير الهدي هدي محمد ﷺ، وشر الأمور محدثاتها، وكل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة، وكل ضلالة في النار.

فهذه نماذج من بعض ردود سماحة شيخنا العلامة الشيخ عبد العزيز بن عبد الله بن باز - رفع الله درجاتنا وإياه في المهديين، وأثابه عن السنة وأهلها خيرًا، آمين - قد ردَّ فيها على بعض المخالفين في مناسبات متفرقة انتقيتها من (مجموع فتاوى ومقالات متنوعة)[١] لسماحته رحمه الله، رأيت الحاجة مُلحة لها، ولاسيما في هذه الآونة الحرجة، التي - للأسف - أصبح فيها كثير من الناس - إلا من رحم الله - لا يعرفون كيف يتعاملون مع المخطئ والمخالف للصواب، فالذين يعرفون الخطأ من الصواب - ولله الحمد - كثيرون ولكن قلة قليلة منهم الذين يعرفون كيفية معالجة تلك الأخطاء وتقويمها بالحسنى، وبالتي هي أحسن وأقوم، لا بالتي هي أسوأ وأعنف.

والردود العلمية لا تخرج عن كونها نصيحة لذلك

---

(١) جمع وترتيب وإشراف الدكتور/ محمد بن سعد الشويعر. طبعة إدارة البحوث العلمية والإفتاء.

المخطئ - المراد نصحه - ورجوعه إلى الحق وتبيين الصواب للناس الذين قد يلتبس عليهم الحق، وهي أيضًا لا تخرج عن آداب الدعوة إلى الله تعالى، وقد أمر الله تعالى أن ندعو إلى سبيله سبحانه بالحكمة والموعظة الحسنة، وأن تكون المجادلة بالتي هي أحسن، فقال عز من قائل: ﴿ٱدْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلْحِكْمَةِ وَٱلْمَوْعِظَةِ ٱلْحَسَنَةِ ۖ وَجَٰدِلْهُم بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ ۚ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِۦ ۖ وَهُوَ أَعْلَمُ بِٱلْمُهْتَدِينَ ﴿١٢٥﴾﴾ [النحل: ١٢٥].

وحتى في جدالنا مع أهل الكتاب أمر سبحانه بالمجادلة معهم بالتي هي أحسن ابتداءً، فقال: ﴿وَلَا تُجَٰدِلُوٓا۟ أَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ إِلَّا بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ إِلَّا ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ مِنْهُمْ ۖ﴾ [العنكبوت: ٤٦]، وقال ﷺ: «**إن الله رفيقٌ يُحب الرفق، ويُعطي على الرفق ما لا يُعطي على العنف، وما لا يعطي على سواه**». [رواه مسلم].

إذًا؛ فالرفق هو الأصل في الشرع، في الأمور كلها، دقيقها وجليلها، إلا ما كانت تقتضي فيه الحكمة من أمور الشدة، وهي نادرةٌ، تُستخدم وفي نطاق معين، ولحالات خاصة استثنائية من الأصل، لا أن تقلب الأمور وتختل الموازين، فتكون الشدة هي الأصل، والرفق هو المستثنى،

فمن خالف ولم يراع الحكمة والمصلحة الشرعية في ذلك فقد غلط، وخالف السنة، فليُنتبه لذلك، فإن عليه مدار صلاح الأمور وفسادها بمشيئة الله.

۞ والمناقشة تكون على مراتب:

١- بالحكمة.

٢- والموعظة الحسنة.

٣- والمجادلة بالتي هي أحسن.

قال تعالى: ﴿ٱدْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلْحِكْمَةِ وَٱلْمَوْعِظَةِ ٱلْحَسَنَةِ وَجَـٰدِلْهُم بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِۦ وَهُوَ أَعْلَمُ بِٱلْمُهْتَدِينَ ﴿١٢٥﴾﴾ [النحل:١٢٥].

ولما للردود العلمية الهادفة من الفوائد... لذا فقد اهتم السلف الصالح - رحمهم الله - في أمر الردود أيما اهتمام، فكان مما تميزوا به بالإضافة لتمسكهم بالحق والعقيدة السلفية الأصيلة هو الدفاع عنها، وذلك بالرد على من يخالف نهجها وطريقها وفق آداب وضوابط واضحة، من حيث بيان المسائل التي يجب فيها الرد، وهل كل أحد من المخالفين يُرد عليه علنًا؟ أم يفرق بين من هو رأس وإمام

يُقتدى به، فيما أخطأ، أو أن يكون مثلًا من الداعين إلى ذلك الخطأ علانية، فيُرد عليه علنًا، أم أنه شخص مغمور فينصح شخصيًّا، حتى لا يشتهر أمره وما أخطأ فيه، وما البينات التي تثبت بها أخطاء المخالفين؟ هل هي أدلة ظاهرة، وحجة واضحة، معتبرة شرعًا وعقلًا؟ أم أنه القيل والقال، ومطية زعموا؟! وهل كل واحدٍ أهلٌ لأن يرد على المخالف، ومتى يُحكم على المعين من أهل السنة بأنه مبتدع، أو أنه خرج عن السلفية، فضلًا عن تكفيره؟!!

كل هذه المسائل وغيرها من الأسئلة الكثيرة في هذا الباب محكومة بضوابط مؤصلة عن علماء الإسلام - رحمهم الله -.

❁ من أهمها:

❑ إظهار الحق والدعوة إليه مع مراعاة التآلف بين المسلمين عمومًا وبين العلماء وطلبة العلم والدعاة خصوصًا.

❑ ومراعاة درء المفاسد وجلب المصالح المعتبرة شرعًا في حال الرد.

❑ وأن يكون ذلك بالعلم والعدل والإنصاف، والتجرد

من حظوظ النفس.

❑ ومراعاة الإخلاص لله وطلب مرضاته عند القيام بهذا العمل الجليل، لا أن يكون المراد هو التشفي والحسد والرغبة في إسقاط الآخرين، قال تعالى: ﴿وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَـَٔانُ قَوْمٍ عَلَىٰٓ أَلَّا تَعْدِلُواْ ۚ ٱعْدِلُواْ هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰ ۖ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ خَبِيرٌۢ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴿٨﴾﴾ [المائدة: ٨].

وقال تعالى: ﴿وَإِذَا قُلْتُمْ فَٱعْدِلُواْ وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَىٰ ۖ وَبِعَهْدِ ٱللَّهِ أَوْفُواْ ۚ ذَٰلِكُمْ وَصَّىٰكُم بِهِۦ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾ [الأنعام: ١٥٢].

ولما كان في تعجل بعض الشبيبة من صغار التلاميذ المبتدئين في الطلب من حرص واندفاع قد يكونان غير منضبطين أحيانًا ما يفسد أكثر مما يصلح، فإني أنصح - والحالة هذه - أن من كان يرغب في الرد على بعض المخطئين أن يرجع إلى العلماء، ويعرض عليهم ما أعده من رد علمي، فيسترشد بأقوالهم، ويصدر عن رأيهم، وأن يكون هذا ديدنه ونهجه عند كل نازلة.

قال الله تعالى: ﴿وَإِذَا جَآءَهُمْ أَمْرٌ مِّنَ ٱلْأَمْنِ أَوِ ٱلْخَوْفِ أَذَاعُواْ بِهِۦ ۖ وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى ٱلرَّسُولِ وَإِلَىٰٓ أُوْلِى ٱلْأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ ٱلَّذِينَ يَسْتَنۢبِطُونَهُۥ مِنْهُمْ ۗ وَلَوْلَا فَضْلُ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُۥ لَٱتَّبَعْتُمُ

ٱلشَّيۡطَٰنَ إِلَّا قَلِيلٗا ﴿٨٣﴾ [النساء: ٨٣].

لا أن يغتر صغير العلم بما عنده فيقع في الزلل، وقد يقول على الله بغير علم، فيضِلَّ ويُضلَّ، فليُنتبه لذلك.

وقد رأيت أن التذكير بمنهج العلامة الشيخ عبد العزيز بن عبد الله بن باز رَحِمَهُ اللَّهُ في الرد على المخالف من خلال عرض معالمه العامة من المقالات التي ردَّ بها على المخالفين[٢] خير بيان ونموذج عملي يقدم لطلبة العلم للاستفادة منه؛ إذ الشيخ ابن باز رَحِمَهُ اللَّهُ من العلماء الذين اقتدوا بالرعيل الأول في دعوته ومنهجه، فكان بحق بقية السلف، مع أنه عاش بيننا في هذا العصر - أحسبه كذلك، والله حسيبه، ولا أُزكي على الله أحدًا -.

وهكذا العلماء الربانيون يوفقهم الله تعالى للاقتداء بسنة نبيه الكريم ﷺ، على فهم السلف الصالح: اعتقادًا، وقولًا، وعملًا، فيُحفظ بهم الدين العظيم، وتُصان بهم السنة والمنهج السلفي القويم من انتحال المبطلين، وتحريف

---

(٢) تنبيه: قمتُ بحذف أسماء الأشخاص والصحف التي وردت في ردود سماحته، إذ الحاجة من ذكرها كانت قائمة، أما في هذا البحث فلا أرى أن هنالك حاجة من ذكري لها، ومن أرادها فليرجع إلى مصدرها، حسب ما هو مبين في حواشي هذا البحث.

الضالين، وتأويل الجاهلين، وتلبيس الملبسين في كل عصر؛ فهم بحق أئمة هدى، يُقتدى بهم لما تمسكوا بالسنة الشريفة والطريقة السلفية المنيفة حق التمسك، دون إفراط ولا تفريط، ودون غلوٍّ أو جفاء.

وقد تميزت طريقة الشيخ ابن باز رحمه الله وإخوانه العلماء بمعالم بارزة هامة، استقوها من هدي الكتاب والسنة وطريقة أهل العلم الراقية، فكان مما تميز به أسلوب الشيخ عبد العزيز رحمه الله في النصيحة والردود العلمية:

أولًا: بالعدل والإنصاف.

ثانيًا: مراعاة مكانة المخاطَب، وإعطاؤه قدره، وترغيبه في أن يعود عن خطئه.

ثالثًا: التواضع وخفض الجناح وعدم الاستعلاء والتكبُّر والترفع في مخاطبة المخطئ.

رابعًا: عدم التشفي والانتصار للنفس.

خامسًا: الرحمة والشفقة بالخلق، ومحبة الخير لهم، وتحبيبهم في الخير.

سادسًا: تغليب جانب الرفق واللين على جانب الشدة.

سابعًا: القيام بالأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر، والنصح للخلق، وعدم المجاملة أو المحاباة في ذلك.

ثامنًا: إحياؤه لسنة الرد على المخالفين رحمه الله، مع تقيُّده بالأدب النبوي الكريم، فجمع في ذلك بين هدي السلف في الردود على المخالف وبين التأدب بآداب السنة النبوية المطهرة - على صاحبها أفضل الصلاة والسلام -(٣).

إذ المراد هو التصويب، وإرشاد ذلك المخطئ، وليس التشفي وإسقاط الآخرين.

ومما يبطل فهم بعض الذين يلزمون الناس بأن تكون السمة الغالبة في الردود على المخالفين طابعها الشدة والغلظة والفظاظة؛ أنه قد جاءت نصوص القرآن والسنة بالتأكيد على رفض هذا الأسلوب المُنفِّر والصاد عن الحق.

قال تعالى: ﴿فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ لِنتَ لَهُمْ ۖ وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ ٱلْقَلْبِ لَٱنفَضُّوا۟ مِنْ حَوْلِكَ ۖ فَٱعْفُ عَنْهُمْ وَٱسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِى ٱلْأَمْرِ ۖ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُتَوَكِّلِينَ ﴿١٥٩﴾﴾ [آل عمران: ١٥٩]. وقوله: ﴿فَقُولَا لَهُۥ قَوْلًا لَّيِّنًا لَّعَلَّهُۥ يَتَذَكَّرُ أَوْ

(٣) وهذا الذي كان عليه السلف الصالح متأدبين بآداب السنة على خلاف ما قد يفهمه بعض الجهلة المتعجلين.

يَخۡشَىٰ ﴿٤٤﴾﴾ [طه: ٤٤]، وقوله ﷺ: «إن الرفق لا يكون في شيء إلا زانه، ولا ينزع من شيء إلا شانه» [رواه مسلم].

مع التنبيه على أن ما جاء من شدة بعض السلف على بعض المبتدعة إنما هو استثناء من الأصل العام، تطلَّبه المقام بحسبه كتعزير المعاند وغيره[٤].

ولا يفوتني في هذا المقام أن أشكر - بعد شكر الله تعالى - فضيلة الشيخ/ أحمد بن عبد العزيز بن باز - وفقه الله - المشرف على مؤسسة الشيخ عبد العزيز بن باز الخيرية، فله مني جزيل الشكر والتقدير هو وأعضاء اللجنة العلمية برئاسة فضيلةِ الشيخ عبد العزيز بن ناصر بن باز على تعاونهم وإعطائي الإذن بطباعة هذا المجموع الذي أسأل الله أن يجعله مباركًا.

والله أسأل أن ينفع بهذا الجمع، وأن يبارك فيه، كما نفع بباقي مؤلفات الشيخ رحمه الله، وأن يوفق الجميع للفقه في الدين والإخلاص في القول والعمل، وأن يهدي جميع المسلمين إلى العمل بكتابه وسنة نبيه ﷺ، على فهم السلف

---

(٤) كما فعل الشيخ نفسه رحمه الله في تقديمه لكتاب الشيخ بكر بن عبد الله أبو زيد «براءة أهل السنة من الوقيعة في علماء الأمة».

الصالح، وأن يجمع على طاعته كلمة المسلمين وقلوبهم، وأن يجعلهم إخوةً متحابين، إنه سميع مجيب.

﴿رَبَّنَا ٱغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَٰنِنَا ٱلَّذِينَ سَبَقُونَا بِٱلْإِيمَٰنِ وَلَا تَجْعَلْ فِى قُلُوبِنَا غِلًّا لِّلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ رَبَّنَآ إِنَّكَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ﴾ [الحشر: ١٠].

﴿رَبَّنَا ٱغْفِرْ لِى وَلِوَٰلِدَىَّ وَلِلْمُؤْمِنِينَ يَوْمَ يَقُومُ ٱلْحِسَابُ ﴿٤١﴾﴾ [إبراهيم: ٤١].

وصلى الله وسلم وبارك على عبده ورسوله وخيرته من خلقه وآل بيته وصحابته ومن تبع سنته إلى يوم الدين.

كتبه الفقير إلى عفو ربه
نايف بن ممدوح بن عبد العزيز آل سعود
غفر الله له ولوالديه وأهله وذريته ومشايخه
ولجميع المسلمين
[ص. ب (٣٤٠٠٢٥) الرياض (١١٣٣٣)]
البريد الإلكتروني: naayef25@hotmail.com
الموقع على الإنترنت: WWW.nayefibnmamdooh.com

❀ ❀ ❀

تعقيب على وصية شيخ بنى مسجدًا وأوصى بدفنه فيه بعد موته(٥)

من عبد العزيز بن عبد الله بن باز إلى حضرة الأخ المكرم سماحة الدكتور [. . . .] وفقه الله ونصر به الحق، آمين.

سلامٌ عليكم ورحمة الله وبركاته، وبعد:

فقد اطلعت على كلمة للشيخ [. . .] في مجلة [. . . .] عدد شعبان ١٣٩٧هـ، قد تضمنت خبرًا نشرته جريدة [. . . .] في عددها الصادر في ٧/ ٥/ ١٩٧٧م.

نصه كما يأتي: «أقام الشيخ [. . .] مسجدًا في قريته (السلام) بمركز بلبيس، وأوصى عند وفاته: بأن يُدفن في هذا المسجد». . انتهى الخبر.

وفي الكلمة المذكورة النصيحة لسماحتكم بعدم الإقدام على هذا العمل المخالف لأهداف الشريعة المطهرة، من

(٥) انظر (مجموع فتاوى ومقالات متنوعة لسماحته رَحِمَهُ اللهُ [٨/ ٣٣٣]) مع تصرف يسير في العنوان.

تخصيص بيوت الله للصلاة والعبادة والذكر والدعاء والاستغفار وتلاوة القرآن، لا للدفن فيها واتخاذها مقابر.

وقد كَدَّرني هذا الخبر كثيرًا، واستغربت حصوله من سماحتكم - إن صحَّ - والذي نرجو أن يكون غير صحيح؛ لما قد عرف عن تسرع كثير من أصحاب الصحف في تشويه الأخبار، ونقلها على غير وجهها الصحيح، يضاف إلى ذلك: أننا نستبعد كثيرًا خفاء حكم اتخاذ القبور في المساجد عليكم؛ لما ثبت من الأحاديث الكثيرة الصحيحة الصريحة في تحريم ذلك، والنهي عنه؛ لكون ذلك وسيلة عظيمة من وسائل الشرك، وتعلق الكثير من العامة والجهَّال بأصحاب تلك الأضرحة، وافتتانهم بهم ودعائهم إياهم من دون الله، وجعلهم شركاء لله في طلب النفع ودفع الضُّر، وقضاء الحوائج مما لا يجوز طلبه إلا من الله عز وجل - كما لا يخفى - والواقع من العامة والجهلة عند قبر البدوي والحسين وغيرهما من القبور المعظمة شاهد بذلك، كما أنه غير خافٍ على سماحتكم ما صحَّ عن رسول الله ﷺ من لعن اليهود والنصارى على اتخاذ قبور أنبيائهم مساجد، وقوله ﷺ - فيما رواه مسلم في «صحيحه»- عن جندب بن عبد الله البجلي رضي الله عنه، عن النبي ﷺ أنه قال: «**ألا وإن من كان قبلكم**

كانوا يتخذون قبور أنبيائهم وصالحيهم مساجد، ألا فلا تتخذوا القبور مساجد، فإني أنهاكم عن ذلك».

ولا شكَّ أن الدفن فيها داخل في اتخاذ القبور مساجد الذي ورد في الأحاديث المذكورة: التحذير منه، ولعن من فعله.

فالواجب على سماحتكم العدول عن هذه الوصية - إن كانت قد صدرت منك - وإعلانْ ذلك في الصحف المحلية، مع بيان أسباب العدول عنها؛ براءةً للذمة، ونصحًا للأمة، وحرصًا على ألَّا يظن بسماحتكم إجازة مثل هذا العمل الخطير المخالف للشريعة المحمدية، لاسيما وأنتم قدوة لعامة الناس، فاحذروا أن تسنوا سنة يكون عليكم وزرها، ومثل وزر من اقتدى بكم فيها أو أجازها إلى يوم القيامة.

أما إن كان الخبر غير صحيح، فالواجب التنبيه على ذلك في الصحف الرائجة حتى يُعلم براءتكم منه.

وأسأل الله أن يجعلنا وإياكم من دعاة الهدى وأنصار الحق، وأن يُثبتنا وإياكم على دينه، إنه جواد كريم.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

خرافة ... يجب تكذيبها[٦]

الحمد لله وحده، والصلاة والسلام على من لا نبي بعده.

أما بعد:

فقد اطلعت على ما نشرته جريدة [. . .] في عددها رقم (٥٩٧٧) الصادر في يوم الاثنين الموافق: ٢٤/ ١٢/ ١٤٠٢هـ (ص٢٠) نقلًا عن صحيفة [. . . .] عن الرجل المدعو محمد المصري الذي يزعم أنه أُغمي عليه في يوم الأربعاء وظُن أنه ميت ودُفن يوم الأربعاء، وأُخرج من قبره يوم الجمعة، وما رأى من العجائب والغرائب. . . إلخ.

ونظرًا إلى كون هذه الحكاية قد تروج على بعض الناس، ظن صحتها، رأيت التنبيه على بطلانها، وأنها خرافة لا تروج على عاقل، بل هي كذب بحت، زورها من سمى نفسه محمد المصري أو غيره لأغراض خسيسة حملته على ذلك.

---

(٦) انظر (مجموع فتاوى ومقالات متنوعة لسماحته رحمه الله [٤/ ١٤٠]) نُشرت بمجلة الدعوة العدد (٨٦٦) يوم الاثنين ١٥/ ١/ ١٤٠٣هـ.

ومن المعلوم أن من يسمع كلام أهله وكلام الطبيب وكلام المشيعين لجنازته لا تخفى حياته لا على الطبيب ولا على غيره ممن ينظر إليه ويقلبه، ثم كيف يكون مغمى عليه وهو يعي ويحفظ كل ما دار حوله.

ومن المعلوم - أيضًا - أن سُنة الله في عباده أن من جُعل في محل مكتوم ضيق لا يعيش مثل هذه المدة، ثم من المعلوم شرعًا أن ملكي القبر لا يأتيان إلى الحي إذا وُضع في القبر، وإنما يأتيان إلى الميت، والله سبحانه يعلم الأحياء والأموات، وهو الذي يرسل الملكين إلى الميت لسؤاله، ثم هذا الرجل الكذاب وصف الملكين بما يدل على أنهما رجلان لا ملكان، ثم الملكان لا يخبران الميت لا بحسناته ولا بسيئاته، وإنما يسألانه: عن ربه، ودينه، ونبيه؟!، فإن أجاب جوابًا صحيحًا، فاز بالنعيم، وإن أجاب بالشك عُذب.

ثم ما ذكره بعد ذلك من المناظر الغريبة إنما قصد بذلك ترويج باطله، وإيهام الناس أنه من الناجين، حتى يعطفوا عليه، ويساعدوه بما يطلب منهم، أو يعطفوا عليه بدون طلب، وقد يكون من قصده الشهرة بين الناس، حتى يطلب

في كل مكان، ليُسأل عما رأى، ويحصل له بعض ما يريد.

ومن جهله قوله: «وتشاء الصدف أن كان أهلي قد جاؤوا لزيارة قبري»، ومثل هذا الكلام لا يجوز، والصواب أن يقال: «ويشاء الله»؛ لأن الصدف لا مشيئة لها.

والخلاصة: أن هذه الحكاية موضوعة مكذوبة، لا أساس لها من الصحة، كما يتضح ذلك من سياقها وواقعها، ولا ينبغي لصحفنا ولا للصحف التي تحترم نفسها أن تنشر مثل هذه الخرافات.

ونسأل الله أن يُطهر صحفنا وصحف المسلمين من كل باطل، وأن يكبت الخداعين والماكرين ويفضحهم، ويكفي المسلمين شرهم، وأن يوفق جميع المسلمين للفقه في دينه والثبات عليه، إنه سبحانه خير مسؤول.

وصلى الله وسلم على نبينا محمد وآله وصحبه.

❀ ❀ ❀

نصيحة لمن اعتقد بوفاة المسيح وعدم نزوله في آخر الزمان

من عبد العزيز بن عبد الله بن باز إلى فضيلة الأخ الشيخ [. . .] رئيس القضاة سابقًا في شمال [. . .] وعضو رابطة العالم الإسلامي بمكة المكرمة - وفقه الله -.

سلام عليكم ورحمة الله وبركاته، أما بعد:

فقد اطلعت على كتابكم حول وفاة المسيح عيسى ابن مريم، وتقريركم: عدم نزوله في آخر الزمان، وعنوانه:

«حل النزاع في مسألة نزول عيسى ابن مريم عليه الصلاة والسلام»، ويقع في ثلاثين صفحة من القطع الصغير.

واستغربت ذلك كثيرًا؛ لمخالفته للأحاديث الصحيحة المتواترة في نزوله آخر الزمان، ولا يوجد في الكتاب الكريم ما يخالف ذلك.

فالواجب عليك الرجوع عن هذا القول، والتوبة إلى الله من ذلك، ومتابعة أهل السنة في إثبات نزوله - عليه السلام - آخر الزمان، ومن خالفهم فقد شذَّ وخالف الحقَ.

ومثلكم يُقتدى به، فالواجب عليكم الرجوع إلى الصواب، ولا عيب في ذلك، فإن الرجوع إلى الحق وعدم التمادي في الخطأ هو الطريق الحق، وهو مسلك العلماء قديمًا وحديثًا.

وأنصحكم بمراجعة كتب الحديث في ذلك، وتفسير ابن جرير، والبغوي، وابن كثير، ففيها الكفاية والمقنع لطالب الحق.

وفقنا الله وإياكم لما يرضيه، وأعاذنا الله وإياكم وسائر المسلمين من مضلات الفتن، ومن نزغات الشياطين، إنه جواد كريم.

كما أسأله سبحانه لكم التوفيق والإعانة على كل خير، إنه سميع قريب.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

❀ ❀ ❀

دفن الموتى في المساجد إحدى وسائل الشرك(٧)

بسم الله، والحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله، وعلى آله ومن اهتدى بهداه، أما بعد:

فقد اطلعت على صحيفة [....] الصادرة في ١٧/ ٤/ ١٤١٥هـ، فألفيتها قد نشر فيها بيان بدفن السيد [...] بجوار أبيه في مسجدهم بمدينة أم درمان... إلخ.

ولما أوجب الله من النصح للمسلمين، وبيان إنكار المنكر، رأيت التنبيه على أن الدفن في المساجد أمر لا يجوز، بل هو من وسائل الشرك، ومن أعمال اليهود والنصارى التي ذمهم الله عليها، ولعنهم رسوله ﷺ، كما في «الصحيحين» عن عائشة رضي الله عنها، عن النبي ﷺ أنه قال: **«لعن الله اليهود والنصارى، اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد»**.

وفي «صحيح مسلم» عن جندب بن عبد الله عن النبي ﷺ

---

(٧) انظر (مجموع فتاوى ومقالات متنوعة لسماحته رحمه الله [٨/ ٣٢٦]).
نشرت في جريدة الجزيرة في العدد (٨٠٨٦) بتاريخ ١٥/ ٦/ ١٤١٥هـ.

أنه قال: «**ألا وإن من كان قبلكم كانوا يتخذون قبور أنبيائهم وصالحيهم مساجد، ألا فلا تتخذوا القبور مساجد، فإني أنهاكم عن ذلك**». والأحاديث في هذا المعنى كثيرة.

فالواجب على المسلمين في كل مكان - حكومات وشعوبًا - أن يتقوا الله، وأن يحذروا ما نهى عنه، وأن يدفنوا موتاهم خارج المساجد، كما كان النبي ﷺ وأصحابه رضي الله عنهم يدفنون الموتى خارج المساجد، وهكذا أتباعهم بإحسان.

وأما وجود قبر النبي ﷺ وصاحبيه أبي بكر وعمر رضي الله عنهما في مسجده ﷺ فليس به حجة على دفن الموتى في المساجد؛ لأنه ﷺ دُفن في بيته - في بيت عائشة رضي الله عنها - ثم دُفن صاحباه معه، فلما وسَّع الوليد بن عبد الملك المسجد أدخل الحجرة فيه على رأس المائة الأولى من الهجرة، وقد أنكر عليه ذلك أهل العلم، ولكنه رأى أن ذلك لا يمنع من التوسعة، وأن الأمر واضح لا يشتبه.

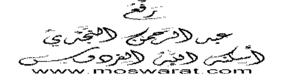
وبذلك يتضح لكل مسلم أنه ﷺ وصاحبيه رضي الله عنهما لم يدفنوا في المسجد، وإدخالهم فيه بسبب التوسعة ليس بحجة على جواز الدفن في المساجد؛ لأنهم ليسوا في المسجد، وإنما

هم في بيته ﷺ، ولأن عمل الوليد لا يصلح حجة لأحد في ذلك، وإنما الحجة في الكتاب والسنة، وفي إجماع سلف الأمة رضي الله عنهم، وجعلنا من أتباعهم بإحسان.

وللنصح وبراءة الذمة جرى تحريره في ١٤/ ٥/ ١٤١٥هـ. والله ولي التوفيق.

وصلى الله وسلم على نبينا محمد، وآله وصحبه وأتباعهم بإحسان.





تعليق على قصيدة فيها دعوة إلى الشرك(٨)

من عبد العزيز بن عبد الله بن باز إلى حضرة الأخ المكرم [. . .] سلَّمه الله، آمين.

سلامٌ عليكم ورحمة الله وبركاته، وبعد:

أبعث [لكم] بطيه نسخة من إحدى صفحات ملحق [. . .] الصادرة مع جريدة [. . .] في ١٤/ ٢/ ١٤١٦هـ المتضمن: قصيدة لمن سمى نفسه: [فؤاد. . .] جاء فيها:

وإن ضاقت حياتك ذات يوم
عليك بأحمد النور المبين

وهذا البيت يتضمن الدعوة إلى اللجوء للرسول ﷺ، ودعائه أن يفرج الكُربة، وهذا من أعظم الشرك الأكبر.

فالواجب تنبيه الشاعر إلى ذلك حتى يتوب إلى الله سبحانه، ويحذر العودة إلى مثل ذلك.

وتحذير الجريدة من نشر مثل هذا الشعر.

---

(٨) انظر (مجموع فتاوى ومقالات متنوعة لسماحته رحمه الله [٨/ ١٨٥]).

وتكليفهم بأن ينبهوا على هذا الخطأ بمضمون ما ذكرته بهذه الرسالة.

وإن من الواجب على كل مسلم تعتريه أي كربة أن يفزع إلى الله سبحانه، وأن يسأله تفريجها، وأن يأخذ بالأسباب التي تنفع في ذلك.

كما قال الله تعالى: ﴿أَمَّن يُجِيبُ ٱلْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ ٱلسُّوٓءَ﴾ [النمل: ٦٢].

وقال سبحانه: ﴿وَقَالَ رَبُّكُمُ ٱدْعُونِىٓ أَسْتَجِبْ لَكُمْ﴾ [غافر: ٦٠].

وقال سبحانه: ﴿وَمَن يَدْعُ مَعَ ٱللَّهِ إِلَـٰهًا ءَاخَرَ لَا بُرْهَـٰنَ لَهُۥ بِهِۦ فَإِنَّمَا حِسَابُهُۥ عِندَ رَبِّهِۦٓ ۚ إِنَّهُۥ لَا يُفْلِحُ ٱلْكَـٰفِرُونَ ﴿١١٧﴾﴾ [المؤمنون: ١١٧].

وكان المشركون في الجاهلية إذا اشتدت بهم الكروب فزعوا إلى الله سبحانه، وتركوا آلهتهم، كما قال سبحانه: ﴿فَإِذَا رَكِبُوا۟ فِى ٱلْفُلْكِ دَعَوُا۟ ٱللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ فَلَمَّا نَجَّىٰهُمْ إِلَى ٱلْبَرِّ إِذَا هُمْ يُشْرِكُونَ ﴿٦٥﴾﴾ [العنكبوت: ٦٥].

والآيات في هذا المعنى كثيرة.

ومعلوم أن الأموات جميعًا لا يملكون لأنفسهم ولا لغيرهم نفعًا ولا ضرًّا، بل ذلك إلى الله سبحانه، كما قال الله سبحانه عن نبيه ﷺ: ﴿قُل لَّآ أَمۡلِكُ لِنَفۡسِي نَفۡعٗا وَلَا ضَرًّا إِلَّا مَا شَآءَ ٱللَّهُۚ﴾ [الأعراف: ١٨٨] الآية.

هذا وهو حيٌّ - عليه الصلاة والسلام - فكيف بعد ما مات؟!!

وقال - جل وعلا -: ﴿ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبُّكُمۡ لَهُ ٱلۡمُلۡكُۚ وَٱلَّذِينَ تَدۡعُونَ مِن دُونِهِۦ مَا يَمۡلِكُونَ مِن قِطۡمِيرٍ ۝١٣ إِن تَدۡعُوهُمۡ لَا يَسۡمَعُواْ دُعَآءَكُمۡ وَلَوۡ سَمِعُواْ مَا ٱسۡتَجَابُواْ لَكُمۡۖ وَيَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ يَكۡفُرُونَ بِشِرۡكِكُمۡۚ وَلَا يُنَبِّئُكَ مِثۡلُ خَبِيرٖ ۝١٤﴾ [فاطر: ١٣ - ١٤].

وقال سبحانه: ﴿وَمَا يَسۡتَوِي ٱلۡأَعۡمَىٰ وَٱلۡبَصِيرُ ۝١٩ وَلَا ٱلظُّلُمَٰتُ وَلَا ٱلنُّورُ ۝٢٠ وَلَا ٱلظِّلُّ وَلَا ٱلۡحَرُورُ ۝٢١ وَمَا يَسۡتَوِي ٱلۡأَحۡيَآءُ وَلَا ٱلۡأَمۡوَٰتُۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُسۡمِعُ مَن يَشَآءُۖ وَمَآ أَنتَ بِمُسۡمِعٖ مَّن فِي ٱلۡقُبُورِ ۝٢٢﴾ [فاطر: ١٩: ٢٢].

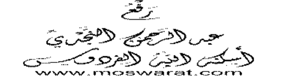
والآيات في هذا المعنى كثيرة.

نسأل الله أن يصلح أحوال المسلمين، وأن يمنحهم الفقه في الدين والثبات عليه، وأن يصلح القائمين على وسائل

إعلامنا، وأن يوفقهم لكل خير، وأن يكفي المسلمين كل شر، إنه جواد كريم.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

❀ ❀ ❀



حكم الاستغاثة بغير الله سبحانه(٩)

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله، وعلى آله وأصحابه ومن اهتده بهداه.

أما بعد:

فقد نشرت صحيفة [...] في عددها ١٥ الصادر في ١٩/ ٤/ ١٣٩٠هـ أبياتًا تحت عنوان «في ذكرى المولد النبوي الشريف»: تتضمن الاستغاثة بالنبي ﷺ والاستنصار به؛ لإدراك الأمة ونصرها وتخليصها مما وقعت فيه من التفرق والاختلاف، بإمضاء من سمَّت نفسها [آمنة].

وهذا نص الأبيات المشار إليها:

يـا رسـول الـلـه أدرك عـالـمًـا

يشعل الحرب ويصلى من لظاها

---

(٩) انظر (مجموع فتاوى ومقالات متنوعة لسماحته [٢ / ١٠٨]).

يا رسول الله أدرك أمة

في ظلام الشك قد طال سراها

يا رسول الله أدرك أمة

في متاهات الأسى ضاعت رؤاها

إلى أن قالت:

يا رسول الله أدرك أمة

في ظلام الشك قد طال سراها

عجل النصر كما عجلته

يوم بدرٍ حين ناديت الإله

فاستحال الذال نصرًا رائعًا

إن لله جنودًا لا تراها

هكذا توجه هذه الكاتبة نداءها واستغاثتها إلى رسول الله ﷺ، طالبةً منه إدراك الأمة بتعجيل النصر، ناسية أو جاهلة أن النصر بيد الله وحده، ليس ذلك بيد النبي ﷺ ولا غيره من المخلوقات، كما قال الله سبحانه في كتابه المبين:

﴿وَمَا ٱلنَّصْرُ إِلَّا مِنْ عِندِ ٱللَّهِ ٱلْعَزِيزِ ٱلْحَكِيمِ﴾ [آل عمران: ١٢٦]،

وقال عز وجل: ﴿إِن يَنصُرْكُمُ اللَّهُ فَلَا غَالِبَ لَكُمْ وَإِن يَخْذُلْكُمْ فَمَن ذَا الَّذِي يَنصُرُكُم مِّن بَعْدِهِ﴾ [آل عمران: ١٦٠].

وقد عُلم بالنص والإجماع أن الله سبحانه خلق الخلق ليعبدوه، وأرسل الرسل، وأنزل الكتب لبيان تلك العبادة والدعوة إليها، كما قال سبحانه: ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴿٥٦﴾﴾ [الذاريات: ٥٦].

وقال تعالى: ﴿وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولًا أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ﴾ [النحل: ٣٦].

وقال تعالى: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ إِلَّا نُوحِي إِلَيْهِ أَنَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدُونِ ﴿٢٥﴾﴾ [الأنبياء: ٢٥].

وقال عز وجل: ﴿الر كِتَابٌ أُحْكِمَتْ آيَاتُهُ ثُمَّ فُصِّلَتْ مِن لَّدُنْ حَكِيمٍ خَبِيرٍ ﴿١﴾ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا اللَّهَ إِنَّنِي لَكُم مِّنْهُ نَذِيرٌ وَبَشِيرٌ ﴿٢﴾﴾ [هود: ١، ٢].

فأوضح سبحانه في هذه الآيات المحكمات أنه لم يخلق الثقلين إلا ليعبدوه وحده لا شريك له، وبيَّن أنه أرسل الرسل - عليهم الصلاة والسلام - للأمر بهذه العبادة، والنهي عن ضدها، وأخبر عز وجل أنه أحكم آيات كتابه وفصلها، لئلا يُعبد غيره سبحانه.

والعبادة هي: توحيده وطاعته بامتثال أوامره وترك نواهيه، وقد أمر الله بذلك في آيات كثيرات منها:

قوله سبحانه: ﴿وَمَآ أُمِرُوٓاْ إِلَّا لِيَعۡبُدُواْ ٱللَّهَ مُخۡلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ حُنَفَآءَ﴾ [البينة: ٥] الآية.

وقوله عز وجل: ﴿وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعۡبُدُوٓاْ إِلَّآ إِيَّاهُ﴾ [الإسراء: ٢٣].

وقوله سبحانه: ﴿فَٱعۡبُدِ ٱللَّهَ مُخۡلِصٗا لَّهُ ٱلدِّينَ ۝٢ أَلَا لِلَّهِ ٱلدِّينُ ٱلۡخَالِصُۚ﴾ [الزمر: ٢- ٣].

والآيات في هذا المعنى كثيرة، كلها تدل على وجوب إخلاص العبادة لله وحده، وترك عبادة ما سواه من الأنبياء وغيرهم.

ولا ريب أن الدعاء من أهمِّ أنواع العبادة وأجمعها، فوجب إخلاصه لله وحده، كما قال عز وجل: ﴿فَٱدۡعُواْ ٱللَّهَ مُخۡلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ وَلَوۡ كَرِهَ ٱلۡكَٰفِرُونَ ۝١٤﴾ [غافر: ١٤].

وقال عز وجل: ﴿وَأَنَّ ٱلۡمَسَٰجِدَ لِلَّهِ فَلَا تَدۡعُواْ مَعَ ٱللَّهِ أَحَدٗا ۝١٨﴾ [الجن: ١٨].

وهذا يعم جميع المخلوقات من الأنبياء وغيرهم؛ لأن

﴿أَحَدًا﴾ نكرة في سياق النهي، فتعم كل من سوى الله سبحانه.

وقال تعالى: ﴿وَلَا تَدْعُ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَنفَعُكَ وَلَا يَضُرُّكَ﴾ [يونس: ١٠٦]، وهذا خطاب للنبي ﷺ، ومعلوم أن الله سبحانه قد عصمه من الشرك، وإنما المراد من ذلك تحذير غيره.

ثم قال عز وجل: ﴿فَإِن فَعَلْتَ فَإِنَّكَ إِذًا مِّنَ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ [يونس: ١٠٦]، فإذا كان سيد ولد آدم - عليه الصلاة والسلام - لو دعا غير الله يكون من الظالمين، فكيف بغيره؟!!! والظلم إذا أُطلق يُراد به الشرك الأكبر، كما قال الله سبحانه: ﴿وَٱلْكَٰفِرُونَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ﴾ [البقرة: ٢٥٤]، وقال تعالى: ﴿إِنَّ ٱلشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ﴾ [لقمان: ١٣].

فعُلم بهذه الآيات وغيرها أن دعاء غير الله من الأموات والأشجار والأصنام وغيرها شرك بالله عز وجل، ينافي العبادة التي خلق الله الثقلين من أجلها، وأرسل الرسل وأنزل الكتب لبيانها والدعوة إليها، وهذا هو معنى (لا إله إلا الله).

فإن معناها: لا معبود حقًّا إلا الله، فهي تنفي العبادة عن غير الله، وتثبتها لله وحده، كما قال الله سبحانه: ﴿ذَٰلِكَ

بِأَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْحَقُّ وَأَنَّ مَا يَدْعُونَ مِن دُونِهِۦ هُوَ ٱلْبَٰطِلُ﴾ [الحج: ٦٢]، وهذا هو أصل الدين وأساس الملة، ولا تصح العبادات إلا بعد صحة هذا الأصل، كما قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ أُوحِىَ إِلَيْكَ وَإِلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكَ لَئِنْ أَشْرَكْتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ وَلَتَكُونَنَّ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ ﴿٦٥﴾ بَلِ ٱللَّهَ فَٱعْبُدْ وَكُن مِّنَ ٱلشَّٰكِرِينَ ﴿٦٦﴾﴾ [الزمر: ٦٥، ٦٦]، وقال سبحانه: ﴿وَلَوْ أَشْرَكُوا۟ لَحَبِطَ عَنْهُم مَّا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ﴾ [الأنعام: ٨٨].

ودين الإسلام مبنيٌّ على أصلين عظيمين:

أحدهما: ألا يُعبد إلا الله وحده.

والثاني: ألا يُعبد إلا بشريعة نبيه ورسوله محمد ﷺ.

وهذا معنى شهادة أن لا إله إلا الله، وأن محمدًا رسول الله، فمن دعا الأموات من الأنبياء وغيرهم، أو دعا الأصنام أو الأشجار أو الأحجار، أو غير ذلك من المخلوقات، أو استغاث بهم، أو تقرَّب إليهم بالذبائح والنذور، أو صلى لهم أو سجد لهم، فقد اتخذهم أربابًا من دون الله، وجعلهم أندادًا له سبحانه، وهذا يناقض هذا الأصل، وينافي معنى (لا إله إلا الله)، كما أن من ابتدع في الدين ما لم يأذن به الله لم يحقق معهنى شهادة (أن محمدًا

رسول الله)، وقد قال الله عز وجل: ﴿وَقَدِمْنَآ إِلَىٰ مَا عَمِلُوا۟ مِنْ عَمَلٍ فَجَعَلْنَٰهُ هَبَآءً مَّنثُورًا ﴿٢٣﴾﴾ [الفرقان: ٢٣].

وهذه هي أعمال من مات على الشرك بالله عز وجل، وهكذا الأعمال المبتدعة التي لم يأذن بها الله، فإنها تكون يوم القيامة هباءً منثورًا؛ لكونها لم توافق شرعه المطهر، كما قال النبي ﷺ: «**من أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو ردٌّ**» [متفق على صحته].

وهذه الكاتبة قد وجهت استغاثتها ودعاءها للرسول ﷺ، وأعرضت عن رب العالمين الذي بيده النصر والضر والنفع، وليس بيد غيره شيء من ذلك، ولا شكَّ أن هذا ظلمٌ عظيمٌ وشركٌ وخيم، وقد أمر الله عز وجل بدعائه سبحانه، ووعد من يدعوه بالاستجابة، وتوعد من استكبر عن ذلك بدخول جهنم، كما قال عز وجل: ﴿وَقَالَ رَبُّكُمُ ٱدْعُونِىٓ أَسْتَجِبْ لَكُمْ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِى سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ ﴿٦٠﴾﴾ [غافر: ٦٠]. أي: صاغرين ذليلين.

وقد دلت هذه الآية الكريمة على أن الدعاء عبادة، وعلى أن من استكبر عنه فمأواه جهنم، فإذا كانت هذه حال من استكبر عن دعاء الله، فكيف تكون حال من دعا غيره

وأعرض عنه، وهو سبحانه القريب المُجيب، المالك لكل شيء، والقادر على كل شيء، كما قال سبحانه: ﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِى عَنِّى فَإِنِّى قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ ٱلدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُوا۟ لِى وَلْيُؤْمِنُوا۟ بِى لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ ﴿١٨٦﴾﴾ [البقرة: ١٨٦].

وقد أخبر الرسول ﷺ في الحديث الصحيح: «أن الدعاء هو العبادة»، وقال لابن عمه عبد الله بن عباس رضي الله عنهما: «**احفظ الله يحفظك، احفظ الله تجده تجاهك، إذا سألت فاسأل الله، وإذا استعنت فاستعن بالله**». [أخرجه الترمذي وغيره].

وقال ﷺ: «**من مات وهو يدعو لله ندًّا دخل النار**». [رواه البخاري].

وفي «الصحيحين» عن النبي ﷺ أنه سُئل أي الذنب أعظم؟ قال: «**أن تجعل لله ندًّا وهو خلقك**». والند: هو النظير والمثيل.

فكل من دعا غير الله، أو استغاث به، أو نذر له، أو ذبح له، أو صرف له شيئًا من العبادة سوى ما تقدم، فقد اتخذه ندًّا لله، سواء كان نبيًّا أو وليًّا أو ملكًا أو جنيًّا أو صنمًا أو غير ذلك من المخلوقات.

أما سؤال الحي الحاضر ما يقدر عليه والاستعانة به في الأمور الحسية التي يقدر عليها، فليس ذلك من الشرك، بل ذلك من الأمور العادية الجائزة بين المسلمين، كما قال تعالى في قصة موسى: ﴿فَٱسْتَغَٰثَهُ ٱلَّذِى مِن شِيعَتِهِۦ عَلَى ٱلَّذِى مِنْ عَدُوِّهِۦ﴾ [القصص: ١٥]، وكما قال تعالى في قصة موسى أيضًا: ﴿فَخَرَجَ مِنْهَا خَآئِفًا يَتَرَقَّبُ﴾ [القصص: ٢١]، وكما يستغيث الإنسان بأصحابه في الحرب وغيرها من الأمور التي تعرض للناس، ويحتاجون فيها إلى أن يستعين بعضهم ببعض.

وقد أمر الله نبيه ﷺ أن يبلغ الناس: أنه لا يملك لأحدٍ نفعًا ولا ضرًّا، فقال في سورة الجن: ﴿قُلْ إِنَّمَآ أَدْعُواْ رَبِّى وَلَآ أُشْرِكُ بِهِۦٓ أَحَدًا ﴿٢٠﴾ قُلْ إِنِّى لَآ أَمْلِكُ لَكُمْ ضَرًّا وَلَا رَشَدًا ﴿٢١﴾﴾ [الجن: ٢٠، ٢١]، وقال تعالى في سورة الأعراف: ﴿قُل لَّآ أَمْلِكُ لِنَفْسِى نَفْعًا وَلَا ضَرًّا إِلَّا مَا شَآءَ ٱللَّهُ ۚ وَلَوْ كُنتُ أَعْلَمُ ٱلْغَيْبَ لَٱسْتَكْثَرْتُ مِنَ ٱلْخَيْرِ وَمَا مَسَّنِىَ ٱلسُّوٓءُ ۚ إِنْ أَنَا۠ إِلَّا نَذِيرٌ وَبَشِيرٌ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿١٨٨﴾﴾ [الأعراف: ١٨٨]. والآيات في هذا المعنى كثيرة.

وهو ﷺ لا يدعو إلا ربه، ولا يستغيث إلا به، وكان يوم بدر يستغيث بالله، ويستنصره على عدوه، ويلح في ذلك، ويقول: «**يا رب انجز لي ما وعدتني**»، حتى قال الصديق الأكبر أبو بكر رضي الله عنه: «حسبك يا رسول الله، فإن الله منجز

لك ما وعدك»، وأنزل الله سبحانه في ذلك قوله تعالى: ﴿إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ فَٱسْتَجَابَ لَكُمْ أَنِّى مُمِدُّكُم بِأَلْفٍ مِّنَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ مُرْدِفِينَ ﴿٩﴾ وَمَا جَعَلَهُ ٱللَّهُ إِلَّا بُشْرَىٰ وَلِتَطْمَئِنَّ بِهِۦ قُلُوبُكُمْ ۚ وَمَا ٱلنَّصْرُ إِلَّا مِنْ عِندِ ٱللَّهِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿١٠﴾﴾ [الأنفال: ٩، ١٠].

فذكرهم سبحانه في هذه الآيات استغاثتهم به، وأخبر أنه استجاب لهم بإمدادهم بالملائكة، ثم بيَّن سبحانه أن النصر ليس من الملائكة، وإنما أمدهم بهم للتبشير بالنصر والطمأنينة، وبيَّن أن النصر من عنده، فقال: ﴿وَمَا ٱلنَّصْرُ إِلَّا مِنْ عِندِ ٱللَّهِ﴾ [الأنفال: ١٠]، وقال عز وجل في سورة آل عمران: ﴿وَلَقَدْ نَصَرَكُمُ ٱللَّهُ بِبَدْرٍ وَأَنتُمْ أَذِلَّةٌ ۖ فَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿١٢٣﴾﴾ [آل عمران: ١٢٣].

فبيَّن في هذه الآية أنه سبحانه هو الناصر لهم يوم بدر، فعلم بذلك أن ما أعطاهم من السلاح والقوة، وما أمدهم به من الملائكة كل ذلك من أسباب النصر والتبشير والطمأنينة، وليس النصر منها، بل هو من عند الله وحده، فكيف يجوز لهذه الكاتبة أو غيرها أن توجه استغاثتها وطلبها النصر إلى النبي ﷺ، وتعرض عن رب

العالمين المالك لكل شيء، والقادر على كل شيء.

لا شك أن هذا من أقبح الجهل، بل من أعظم الشرك، فالواجب على الكاتبة أن تتوب إلى الله سبحانه توبة نصوحًا، وذلك بالندم على ما وقع منها، والإقلاع عنه، والعزم على عدم العود إليه، تعظيمًا لله، وإخلاصًا له، وامتثالًا لأمره، وحذرًا مما نهى عنه، هذه هي التوبة النصوح، وإذا كانت من حق المخلوقين وجب في التوبة أمر رابع:

هو رد الحق إلى مستحقه أو تحلله منه، وقد أمر الله سبحانه عباده بالتوبة، ووعدهم قبولها، كما قال تعالى: ﴿وَتُوبُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهَ ٱلْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ [النور: ٣١]، وقال في حق النصارى: ﴿أَفَلَا يَتُوبُونَ إِلَى ٱللَّهِ وَيَسْتَغْفِرُونَهُۥ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٧٤﴾﴾ [المائدة: ٧٤]، وقال تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ وَلَا يَقْتُلُونَ ٱلنَّفْسَ ٱلَّتِي حَرَّمَ ٱللَّهُ إِلَّا بِٱلْحَقِّ وَلَا يَزْنُونَ ۚ وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ يَلْقَ أَثَامًا ﴿٦٨﴾ يُضَٰعَفْ لَهُ ٱلْعَذَابُ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ وَيَخْلُدْ فِيهِۦ مُهَانًا ﴿٦٩﴾ إِلَّا مَن تَابَ وَءَامَنَ وَعَمِلَ عَمَلًا صَٰلِحًا فَأُوْلَٰٓئِكَ يُبَدِّلُ ٱللَّهُ سَيِّـَٔاتِهِمْ حَسَنَٰتٍ ۗ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴿٧٠﴾﴾ [الفرقان: ٦٨ - ٧٠]، وقال تعالى: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِي يَقْبَلُ ٱلتَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِۦ وَيَعْفُواْ عَنِ ٱلسَّيِّـَٔاتِ وَيَعْلَمُ

مَا تَفْعَلُونَ ﴿٢٥﴾ [الشورى: ٢٥].

وصح عن النبي ﷺ أنه قال: «**الإسلام يهدم ما كان قبله، والتوبة تجبُّ ما كان قبلها**»، ولعظم خطر الشرك وكونه أعظم من الذنوب وخشية الاغترار بما صدر من هذه الكاتبة، ولوجوب النصح لله ولعباده حررت هذه الكلمة الموجزة.

وأسأل الله عز وجل أن ينفع بها، وأن يصلح أحوالنا وأحوال المسلمين جميعًا، وأن يمنَّ علينا جميعًا بالفقه في الدين، والثبات عليه، وأن يعيذنا وجميع المسلمين من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا، إنه ولي ذلك والقادر عليه.

وصلى الله وسلم وبارك على عبده ورسوله نبينا محمد وآله وصحبه.

❀ ❀ ❀

تحريم الحلف بغير الله(١٠)

الحمد لله وحده، وبعد:

فقد اطلعت على المقال المنشور في الصفحة الحادية عشرة من جريدة [...] الصادرة بتاريخ ٢٣/ ١٢/ ١٤٠٢هـ. بعنوان «نداء من مواطن فقد ماله»، وذكر في ضمن ندائه ما نصه:

«إنني أستحلفك برب العالمين، وبرسوله الأمين».

ونظرًا إلى أن الحلف لا يجوز إلا بالله وحده، أو بأسمائه أو بصفاته، رأيت التنبيه على ذلك، أما الحلف بالمخلوقين فلا يجوز مطلقًا بأي حال من الأحوال؛ لقول النبي ﷺ: «**من كان حالفًا فلا يحلف إلا بالله أو ليصمت**»، وقوله ﷺ: «**من حلف بغير الله فقد كفر أو أشرك**». والأحاديث في هذا المعنى كثيرة.

فالواجب على الصحافة وغيرها مراقبة المقالات وجميع ما يراد نشره قبل النشر؛ لملاحظة مثل ذلك، حتى تكون

---

(١٠) انظر (مجموع فتاوى ومقالات متنوعة لسماحته [٢/ ١١٧]).

سليمة من الأشياء المنكرة وغير اللائقة بصحافتنا الإسلامية، كما أن الواجب على كل مسلم أن يتفقه في دينه، وأن يتعلم ما لا يسعه جهله.

وفَّق الله الجميع للعلم النافع، والعمل الصالح.

وصلى الله على نبينا محمد وآله وصحبه.

❀ ❀ ❀

تعقيب على بعض (نظم رياض الجنة في عقيدة أهل السنة)[(١١)]

من عبد العزيز بن عبد الله بن باز إلى حضرة الأخ المكرم فضيلة الشيخ [. . .] المُدرس في معهد [. . .] وفَّقه الله لما فيه رضاه، وزاده من العلم والإيمان، آمين.

سلامٌ عليكم ورحمة الله وبركاته، أما بعد:

فقد وصلني كتابكم الكريم رقم بدون، وتاريخ بدون، ومشفوعه المنظومة المسماة: «نظم رياض الجنة في عقيدة أهل السنة».

وقد قرأت المنظومة المذكورة فألفيتها جيدة، إلا أن لي عليها ستَّ ملاحظات، وإليكم بيانها، والله المسؤول أن يبارك في جهودكم، ويمنحنا وإياكم المزيد من العلم النافع، والعمل به، إنه خير مسؤول:

١- قلتم في المعيَّة: إنها ذاتية.

والصواب: عدم ذكر كلمة (ذاتية)؛ لأنها توهم الاختلاط

---

(١١) انظر (مجموع فتاوى ومقالات متنوعة لسماحته رحمه الله [٨/ ١٨٧]).

والحلول، وذلك خلاف عقيدة أهل السنة والجماعة، وإنما يُقال: معيَّة عامة وخاصة، وقد أجمع أهل العلم على هذا المعنى، كما حكى ذلك أبو عمر ابن عبد البر، وأبو عمر الطلمنكي - رحمة الله عليهما -.

٢- قلتم في الرؤية ما نصه:

قبل دخول الجنة يرونه

جميع الأنام ليس شيء دونه

والبيت بعده

والصواب: أنه لا يراه إلا المؤمنون، كما قال الله سبحانه في الكافرين: ﴿كَلَّآ إِنَّهُمْ عَن رَّبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَّمَحْجُوبُونَ ﴿١٥﴾﴾ [المطففين: ١٥]، وقال سبحانه: ﴿لِّلَّذِينَ أَحْسَنُوا۟ ٱلْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ﴾ [يونس: ٢٦].

وصحَّ عن النبي ﷺ تفسير الآية بأن الحسنى: الجنة، والزيادة: النظر إلى وجه الله.

٣- قلتم في القنطرة التي بعد الصراط ما نصه:

يقتص للإنسان والحيوان

من ظالم أو صاحب الطغيان

وهذه القنطرة إنما يقتص فيها ما بين المؤمنين المستحقين لدخول الجنة، وهم الذين جاوزوا الصراط، ولا يجاوزه إلا المؤمنون، كما دلت على ذلك الأحاديث، وهو صريح كلام شيخ الإسلام في «العقيدة الواسطية».

٤- قلتم في الجنة:

وبعض أهل العلم في الفناء
قالوا وآخرون بالبقاء

وهذا وهمٌ منكم، وإنما هذا القول في أهل النار، وهو قول ضعيف، والحق: أنهم مخلدون فيها أبد الآباد؛ لقول الله سبحانه في أهل النار: ﴿كَذَٰلِكَ يُرِيهِمُ ٱللَّهُ أَعْمَٰلَهُمْ حَسَرَٰتٍ عَلَيْهِمْ ۖ وَمَا هُم بِخَٰرِجِينَ مِنَ ٱلنَّارِ﴾ [البقرة: ١٦٧]، وقوله سبحانه: ﴿يُرِيدُونَ أَن يَخْرُجُوا۟ مِنَ ٱلنَّارِ وَمَا هُم بِخَٰرِجِينَ مِنْهَا ۖ وَلَهُمْ عَذَابٌ مُّقِيمٌ ﴿٣٧﴾﴾ [المائدة: ٣٧]، في آيات كثيرات تدل على هذا المعنى.

أما الجنة فهي باقية أبدًا، وأهلها مخلدون فيها أبدًا بإجماع أهل السنة.

٥- قلتم في (ص١١) عن شفاعة النبي ﷺ في عمه أبي طالب ما نصه:

ثم لعمه شفاعة ترى
يخرجه من قعر نار أثرا

ولم تكملوا ما جاء في الحديث، وهو أنه يخرجه إلى ضحضاح من النار، وليس إخراجًا منها بالكلية، وكلامكم يوهم ذلك، فلابد من إصلاح البيت.

٦- قلتم في (ص١٧) ما نصه:

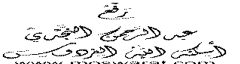
ثم نعت الله الذين أمروا
بحكمه وبالهدوء نكروا

ولم يظهر لي معنى هذا البيت.

وفَّق الله الجميع لما يرضيه.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

❀ ❀ ❀



حكم الحيوان المذبوح بالصعق الكهربائي(١٢)

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله، وآله وصحبه... أما بعد:

فقد اطلعت على الفتوى التي نشرت في جريدة [...] العدد (٢٤) في ٢١/ ٨/ ١٤٠٥هـ لفضيلة الشيخ [...]، وقد جاء فيها ما نصه:

«اللحوم المستوردة من عند أهل الكتاب كالدجاج ولحوم البقر المحفوظ، مما قد تكون تذكيته بالصعق الكهربائي ونحوه حلٌّ لنا؛ ما داموا يعتبرون هذا حلالًا مُذكى... إلخ». اهـ.

وأقول:

هذه الفتوى فيها تفصيلٌ، مع العلم بأن الكتاب والسنة قد دلا على حل ذبيحة أهل الكتاب، وعلى تحريم ذبائح غيرهم

(١٢) انظر (مجموع فتاوى ومقالات متنوعة لسماحته رحمه الله [٨/ ٤٢٨]).
نُشرت في مجلة الإصلاح في (العدد / ٩٠) لشهر ذي القعدة من عام ١٤٠٥هـ.

من الكفار، قال تعالى: ﴿ٱلْيَوْمَ أُحِلَّ لَكُمُ ٱلطَّيِّبَٰتُ ۖ وَطَعَامُ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ حِلٌّ لَّكُمْ وَطَعَامُكُمْ حِلٌّ لَّهُمْ﴾ [المائدة: ٥].

فهذه الآية نصٌّ صريحٌ في حل طعام أهل الكتاب: وهم اليهود والنصارى، وطعامهم: ذبائحهم، وهي دالة بمفهومها على تحريم ذبائح غيرهم من الكفار، ويستثنى من ذلك عند أهل العلم: ما عُلم أنه أُهِلَّ به لغير الله؛ لأن ما أُهِلَّ به لغير الله منصوص على تحريمه مطلقًا؛ لقوله تعالى: ﴿حُرِّمَتْ عَلَيْكُمُ ٱلْمَيْتَةُ وَٱلدَّمُ وَلَحْمُ ٱلْخِنزِيرِ وَمَآ أُهِلَّ لِغَيْرِ ٱللَّهِ بِهِۦ﴾. الآية [المائدة: ٣].

وأما ما ذُبح على غير الوجه الشرعي: كالحيوان الذي علمنا أنه مات بالصعق، أو بالخنق ونحوهما، فهو يُعتبر من الموقوذة أو المنخنقة حسب الواقع، سواء كان ذلك من عمل أهل الكتاب أو عمل المسلمين، وما لم تعلم كيفية ذبحه؛ فالأصل حله إذا كان من ذبائح المسلمين أو أهل الكتاب، وما صُعق أو ضُرب وأُدرك حيًّا وذُكي على الكيفية الشرعية فهو حلال.

قال الله تعالى: ﴿حُرِّمَتْ عَلَيْكُمُ ٱلْمَيْتَةُ وَٱلدَّمُ وَلَحْمُ ٱلْخِنزِيرِ وَمَآ أُهِلَّ لِغَيْرِ ٱللَّهِ بِهِۦ وَٱلْمُنْخَنِقَةُ وَٱلْمَوْقُوذَةُ وَٱلْمُتَرَدِّيَةُ وَٱلنَّطِيحَةُ وَمَآ أَكَلَ

ٱلسَّبُعُ إِلَّا مَا ذَكَّيْتُمْ وَمَا ذُبِحَ عَلَى ٱلنُّصُبِ وَأَن تَسْتَقْسِمُوا۟ بِٱلْأَزْلَٰمِ ذَٰلِكُمْ فِسْقٌ﴾ [المائدة: ٣].

فدلت الآية على تحريم الموقوذة والمنخنقة، وفي حكمهما المصعوقة إذا ماتت قبل إدراك ذبحها، وهكذا التي تُضرب في رأسها أو غيره فتموت قبل إدراك ذبحها يحرُم أكلها؛ للآية الكريمة المذكورة.

وبما ذكرنا يتضح ما في جواب الشيخ [...] وفَّقه الله من الإجمال، أما كون اليهود أو النصارى يستجيزون المقتولة بالخنق أو الصعق فليس ذلك مما يجيز لنا أكلهما، كما لو استجازه بعض المسلمين، وإنما الاعتبار بما أحله الشرع المطهر أو حرمه، وكون الآية الكريمة قد أجملت حل طعامهم لا يجوز أن يؤخذ من ذلك حل ما نصت الآية على تحريمه من المنخنقة والموقوذة ونحوهما، بل يجب حمل المجمل على المبين، كما هي القاعدة الشرعية المقررة في الأصول.

أما حديث عائشة الذي أشار إليه الشيخ [...] فهو في أُناس مسلمين حدثاء عهد بالإسلام، وليسوا كفارًا، فلا يجوز أن يُحتج به على حلِّ ذبائح الكفار التي دلَّ الشرع على

تحريمها، وهذا نصه:

«عن عائشة ﵂، أن قومًا قالوا للنبي ﷺ: إن قومًا يأتوننا باللحم لا ندري أذكروا اسم الله عليه أم لا؟ فقال: «**سَمُّوا عليه أنتم وكلوه**». قالت: وكانوا حديثي عهد بالكفر»[١٣]. [رواه البخاري].

ولواجب النصح والبيان والتعاون على البر والتقوى جرى تحريره.

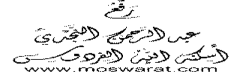
وأسأل الله أن يوفقنا وفضيلة الشيخ [...] وسائر المسلمين لإصابة الحق في القول والعمل، إنه خير مسؤول.

وصلى الله وسلم على نبينا محمد، وآله وصحبه.

❊ ❊ ❊

---

(١٣) صحيح البخاري (٢٠٥٧).



وجوب إعفاء اللحية وتحريم حلقها أو تقصيرها(١٤)

بسم الله، والحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله، وعلى آله وأصحابه ومن اهتدى بهداه. أما بعد:

فقد نشرت صحيفة [. . .] في عددها الصادر في ٢٤/ ١/ ١٤١٥هـ مقالًا للشيخ [. . .] عفا الله عنا وعنه، يتضمن ما نصه:

«ومما يتعلق بالصورة والمظهر: أن يهذب المسلم شعره، ويقص أظافره، ويتعاهد لحيته، فلا يتركها شعثة مبعثرة، دون تشذيب أو تهذيب، ولا يتركها تطول بحيث تخيف الأطفال، وتفزع الرجال، فكل شيء زاد عن حده انقلب إلى ضده، فمن الشباب من يظن أن أخذ أي شيء من اللحية حرام، فنراه يطلق لها العنان حتى تكاد تصل إلى سُرته، ويصبح في مظهره كأصحاب الكهف: ﴿لَوِ ٱطَّلَعْتَ عَلَيْهِمْ لَوَلَّيْتَ مِنْهُمْ فِرَارًا وَلَمُلِئْتَ مِنْهُمْ رُعْبًا﴾ [الكهف: ١٨]. . إلخ ما ذكره عن النبي ﷺ، وعن ابن عمر رضي الله عنهما.

(١٤) انظر (مجموع فتاوى ومقالات متنوعة لسماحته رحمه الله [١٠/ ٧٧]).

ولما كان في هذا الكلام مخالفة للسنة الصحيحة، وإباحة لتشذيب اللحية وتقصيرها، رأيت أن من الواجب: التنبيه على ما تضمنه كلامه - وفقه الله - من الخطأ العظيم والمخالفة الصريحة لسنة النبي ﷺ، فقد ثبت عنه ﷺ من حديث ابن عمر رضي الله عنهما في «الصحيحين» وغيرهما أنه قال: **«قصوا الشوارب وأعفوا اللحى»**، وفي لفظ: **«قصوا الشوارب، ووفروا اللحى، خالفوا المشركين»**، وفي رواية مسلم، عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ أنه قال: **«جزوا الشوارب وأرخوا اللحى، خالفوا المجوس»**.

ففي هذه الأحاديث الصحيحة الأمر الصريح بإعفاء اللحى، وتوفيرها وإرخائها، وقص الشوارب؛ مخالفة للمشركين والمجوس، والأصل في الأمر: الوجوب، فلا تجوز مخالفته إلا بدليل يدل على عدم الوجوب، وليس هناك دليلٌ على جواز قصها وتشذيبها وعدم إطالتها.

وقد قال الله عز وجل: ﴿وَمَآ ءَاتَىٰكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَىٰكُمْ عَنْهُ فَٱنتَهُوا۟﴾ [الحشر: ٧].

وقال سبحانه: ﴿قُلْ أَطِيعُوا۟ ٱللَّهَ وَأَطِيعُوا۟ ٱلرَّسُولَ ۖ فَإِن تَوَلَّوْا۟ فَإِنَّمَا عَلَيْهِ مَا حُمِّلَ وَعَلَيْكُم مَّا حُمِّلْتُمْ ۖ وَإِن تُطِيعُوهُ تَهْتَدُوا۟ ۚ وَمَا عَلَى

ٱلرَّسُولِ إِلَّا ٱلْبَلَٰغُ ٱلْمُبِينُ ﴿٥٤﴾﴾ [النور: ٥٤]، وقال عز وجل: ﴿وَأَقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُوا۟ ٱلزَّكَوٰةَ وَأَطِيعُوا۟ ٱلرَّسُولَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴿٥٦﴾﴾ [النور: ٥٦]. والآيات والأحاديث في هذا المعنى كثيرة.

وقال النبي ﷺ: «**كل أمتي يدخلون الجنة إلا من أبى**»، قيل: يا رسول الله، ومن يأبى؟ قال: «**من أطاعني دخل الجنة، ومن عصاني فقد أبى**». [رواه البخاري في صحيحه].

وقال ﷺ: «**ما نهيتكم عنه فاجتنبوه، وما أمرتكم به فأتوا منه ما استطعتم، فإنما أهلك من كان قبلكم بكثرة مسائلهم واختلافهم على أنبيائهم**». [متفق عليه]، والأحاديث في هذا المعنى كثيرة.

وقد احتج الشيخ [. . .] المذكور على ما ذكره:

بما رواه الترمذي، عن أبي هريرة رضي الله عنه، عن النبي ﷺ: «أنه كان يأخذ من لحيته من طولها وعرضها»، وهذا الحديث ضعيف الإسناد لم يصح عن النبي ﷺ، ولو صحَّ لكان حجة كافية في الموضوع، ولكنه غير صحيح؛ لأنْ في إسناده عمر ابن هارون البلخي (وهو متروك الحديث).

واحتج - أيضًا - الشيخ على ما ذكره بفعل ابن عمر رضي الله عنهما أنه كان يأخذ من لحيته في الحج ما زاد عن القبضة، وهذا لا حجة فيه؛ لأنه اجتهاد من ابن عمر رضي الله عنهما، والحجة في روايته لا في اجتهاده.

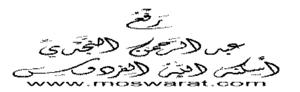
وقد صرَّح العلماء رحمهم الله: أن رواية الراوي من الصحابة ومن بعدهم الثابتة عن النبي ﷺ هي الحجة، وهي مقدمة على رأيه إذا خالف السنة.

فأرجو من صاحب المقال - الشيخ [. . .] - أن يتقي الله سبحانه، وأن يتوب إليه مما كتب، وأن يصدع بذلك في الصحيفة التي نشر فيها الخطأ، ومعلوم عند أهل العلم: أن الرجوع إلى الحق شرفٌ لصاحبه، وواجبٌ عليه، وخيرٌ له من التمادي في الخطأ.

وأسأل الله أن يوفقنا وإياه وجميع المسلمين للفقه في الدين، وأن يُعيذنا جميعًا من شرور أنفسنا، وسيئات أعمالنا، وأن يصلح قلوبنا وأعمالنا، إنه جوادٌ كريمٌ.

وصلى الله وسلم على نبينا محمد، وآله وصحبه.

❀ ❀ ❀



تنبيه حول الاحتفال بالمناسبات الإسلامية(١٥)

بسم الله، والحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله، وعلى آله وأصحابه ومن اهتدى بهداه، أما بعد:

فقد اطلعت على ما كتبه الأخ [. . .] في صحيفة [. . .] الصادرة في ١٥/ ٢/ ١٤١٥هـ، يؤيد بذلك ما كتبه [. . . .] من تحبيذ الاحتفال بالمناسبات الإسلامية.

فرأيت أن من الواجب التنبيه على غلطهما في ذلك؛ نصحًا لله ولعباده، وعملًا بقوله عز وجل: ﴿وَٱلْعَصْرِ ۝١ إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ لَفِى خُسْرٍ ۝٢ إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَتَوَاصَوْا۟ بِٱلْحَقِّ وَتَوَاصَوْا۟ بِٱلصَّبْرِ ۝٣﴾ [العصر: ١، ٣]، وقوله ﷺ: «**الدين النصيحة، الدين النصيحة، الدين النصيحة**»، قيل: لمن يا رسول الله؟ قال: «**لله، ولكتابه، ولرسوله، ولأئمة المسلمين وعامتهم**».

وقد حرَّم الله سبحانه القول عليه بغير علم، وحذَّر منه عباده، كما في قوله سبحانه: ﴿قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّىَ ٱلْفَوَٰحِشَ مَا

(١٥) انظر (مجموع فتاوى ومقالات متنوعة لسماحته رحمه الله [٨/ ٣٢٨]).

ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ وَٱلْإِثْمَ وَٱلْبَغْيَ بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ وَأَن تُشْرِكُوا۟ بِٱللَّهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِۦ سُلْطَٰنًا وَأَن تَقُولُوا۟ عَلَى ٱللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿٣٣﴾﴾ [الأعراف: ٣٣]، وقوله عز وجل: ﴿وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌ ۚ إِنَّ ٱلسَّمْعَ وَٱلْبَصَرَ وَٱلْفُؤَادَ كُلُّ أُو۟لَٰٓئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْـُٔولًا ﴿٣٦﴾﴾ [الإسراء: ٣٦].

ولا شكَّ أن الدعوة إلى إقامة الاحتفالات الإسلامية التي لم يحتفل بها النبي ﷺ ولا أصحابه ﷺ من البدع المحدثة في الدين، ومن أسباب الغلو في دين الله، وشرع عبادات لم يشرعها الله، وقد يكون بعضها مع كونه بدعة وسيلة للشرك الأكبر؛ كالاحتفال بالمولد النبوي، وموالد الصحابة والعلماء، وقد قال الله عز وجل: ﴿قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِى يُحْبِبْكُمُ ٱللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ﴾ [آل عمران: ٣١]، وقال سبحانه: ﴿أَمْ لَهُمْ شُرَكَٰٓؤُا۟ شَرَعُوا۟ لَهُم مِّنَ ٱلدِّينِ مَا لَمْ يَأْذَنۢ بِهِ ٱللَّهُ ۚ وَلَوْلَا كَلِمَةُ ٱلْفَصْلِ لَقُضِىَ بَيْنَهُمْ ۗ وَإِنَّ ٱلظَّٰلِمِينَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٢١﴾﴾ [الشورى: ٢١]، وقال سبحانه: ﴿ثُمَّ جَعَلْنَٰكَ عَلَىٰ شَرِيعَةٍ مِّنَ ٱلْأَمْرِ فَٱتَّبِعْهَا وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَآءَ ٱلَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ﴿١٨﴾﴾ [الجاثية: ١٨].

وقال النبي ﷺ: «**من أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو ردٌّ**». [متفق على صحته].

وقال ﷺ: «**من عمل عملًا ليس عليه أمرنا فهو ردٌّ**» [خرجه مسلم في صحيحه].

وكان النبي ﷺ يقول في خُطبة: «**أما بعد: فإن خير الحديث كتاب الله، وخير الهدي هدي محمد ﷺ، وشر الأمور محدثاتها، وكل بدعة ضلالة**». [خرجه مسلم في صحيحه]. والأحاديث في هذا المعنى كثيرة.

فالواجب على علماء المسلمين، وعلى طلبة العلم، وعلى كل مسلم أن يتقي الله، وأن يحذر الدعوة إلى غير ما شرعه من البدع والمحدثات، وأن يرضى بما رضي الله به ورسوله ﷺ وأصحابه رضي الله عنهم وأتباعهم بإحسان، ففي ذلك السعادة والعاقبة الحميدة، والنجاة في الدنيا والآخرة، والبُّعد عن التشبُّه بأعداء الله من اليهود والنصارى، الذين أحدثوا في دينهم ما لم يأذن به الله، فضلُّوا، وأضَلُّوا.

ومن الواجب على المسلم - بدلًا من إحداث البدع والدعوة إليها - التواصي بالحق والتناصح، والعناية بتدبر القرآن الكريم، والإكثار من تلاوته، والعناية بالسنة الصحيحة والدعوة إلى ذلك: قولًا وعملًا في المساجد والبيوت، والعناية بحلقات العلم والإكثار منها، حتى يتعلم

الجاهل، ويتذكر الناسي، ويكثر الخير، ويقل الشر، كما كان السلف الصالح - رحمة الله عليهم - يقومون بذلك، ويتواصون به.

والله المسؤول أن يوفقنا وجميع المسلمين للعلم النافع والعمل به، وأن يصلح قلوبنا وأعمالنا جميعًا، وأن يجعلنا من المتواصين بالحق والداعين إليه على بصيرة، وأن ينصر دينه ويُعلي كلمته، وأن يصلح أحوال المسلمين جميعًا، ويولي عليهم خيارهم، ويصلح قادتهم، إنه ولي ذلك والقادر عليه.

وصلى الله وسلم على نبينا محمد، وآله وصحبه.

❀ ❀ ❀



رد على ما نُشر في جريدة [...] حول ما نُسب إلى سماحته من بعض الأدعية التي تُقال عند ذكر الجنة والنار(١٦)

من عبد العزيز بن عبد الله بن باز إلى حضرة الأخ المكرم سعادة رئيس تحرير جريدة [. . .]، وفقه الله لكل خير، آمين.

سلامٌ عليكم ورحمة الله وبركاته. أما بعد:

فقد جاء في جريدة [. . .] العدد (١١٠٣٠) الصادر يوم الأحد ٢٠ ربيع الآخر سنة ١٤١٥هـ في صفحة روضة الإسلام (٨) تحت عنوان «فتاوى العلماء» السؤال التالي مع جوابه المنسوب إليَّ وهو:

س: سمعت بعض المصلين أثناء قراءته القرآن في الصلاة يقطع القراءة ويدعو بأدعية مناسبة، فيقول عند ذكر

---

(١٦) انظر (مجموع فتاوى ومقالات متنوعة لسماحته رحمه الله [١١/ ٧٥]).
صدر من مكتب سماحته برقم (١٥٠٨) وتاريخ ١٢/ ٥/ ١٤١٥هـ.

الجنة: اللهم إني أسألك الجنة، وعند ذكر النار: اللهم أجرني من النار، فهل ذلك جائز شرعًا؟

الجواب: يُسنُّ لكل من قرأ في الصلاة أو غيرها إذا مرَّ بآية رحمة أن يسأل الله تعالى من فضله، وإذا مرَّ بآية عذاب أن يستعيذ به من النار، وإذا مرَّ بآية تنزيه الله سبحانه نزهه، فقال: سبحانه وتعالى، أو نحو ذلك، ويُستحب لكل من قرأ: ﴿أَلَيْسَ ٱللَّهُ بِأَحْكَمِ ٱلْحَٰكِمِينَ ﴿٨﴾﴾ [التين: ٨] أن يقول: «بلى، وأنا على ذلك من الشاهدين»، وإذا قرأ: ﴿أَلَيْسَ ذَٰلِكَ بِقَٰدِرٍ عَلَىٰٓ أَن يُحْـِۧىَ ٱلْمَوْتَىٰ ﴿٤٠﴾﴾ [القيامة: ٤٠]، قال: «بلى أشهد»، وإذا قرأ: ﴿فَبِأَيِّ حَدِيثٍۭ بَعْدَهُۥ يُؤْمِنُونَ﴾ [المرسلات: ٥]، قال: «آمنت بالله»، وإذا قرأ: ﴿فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿١٣﴾﴾ [الرحمن: ١٣]، قال: «لا نكذب بشيء من آيات ربنا»، وإذا قرأ: ﴿سَبِّحِ ٱسْمَ رَبِّكَ ٱلْأَعْلَى ﴿١﴾﴾ [الأعلى: ١]، قال: «سبحان ربي الأعلى».

ويُستحب هذا للإمام والمأموم والمنفرد؛ لأنه دعاء فهو مطلوب منهم كالتأمين، وكذلك الحكم في القراءة في غير الصلاة. اهـ.

ولا أدري من أين نقلتم هذا السؤال مع جوابه، وقد سبق

أن كتبنا لكم برقم ٤٠/١ وتاريخ ٦/ ١/ ١٤١٥هـ نستوضح عن المصدر الذي تأخذون منه هذه الفتاوى!!.

وهذا السؤال وجوابه فيه أشياء لست أفتي بها:

منها: ما يقال عند آخر قراءة سورة التين، وآخر سورة المرسلات؛ لأن الحديث في ذلك ضعيف.

ومنها: ما ذكرتم أنه يقال عند قراءة: ﴿فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ۝١٣﴾، فإنه لم يُنقل عنه ﷺ أنه كان يقول ذلك عند قراءة هذه الآية في الصلاة أو غيرها.

وإنما المنقول عنه ﷺ أنه لما قرأ سورة الرحمن على الصحابة رضي الله عنهم أخبرهم أن الجن كانوا يقولون لما قرأ عليهم هذه الآية: ﴿فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ۝١٣﴾: «ولا شيء من نعمك ربنا نكذب، فلك الحمد».

فاصلة(١٧):

فأرجو الإفادة عن أي كتاب نقلتم عنه هذا السؤال وجوابه، وأرجو أن ترسلوا إليَّ الأسئلة التي تحبون الجواب

---

(١٧) تنبيه من الشيخ عبد المحسن العباد البدر أفاد به - حفظه الله - أن هذه الكلمة وهي (فاصلة) كلمة يؤتى بها أحيانًا للفصل بين كلام وكلام.

عنها حتى أُجيب عنها - إن شاء الله - ولا أسمح لكم أن تنقلوا الجواب إلا من كتاب آذن لكم بالنقل منه، حذرًا من الأخطاء.

وفَّق الله الجميع لما يرضيه، وأعاننا وإياكم على كل خير، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

مفتي عام المملكة العربية السعودية

ورئيس هيئة كبار العلماء

وإدارة البحوث والعلمية والإفتاء.





إيضاح وتعقيب على مقال فضيلة الشيخ [...] حول الصلح مع اليهود(١٨)

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على نبينا محمد الصادق الأمين، وعلى آله وصحبه أجمعين، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين، أما بعد:

فهذا إيضاحٌ وتعقيبٌ على مقال فضيلة الشيخ [. . .] المنشور في مجلة [. . .] العدد ١١٣٣ الصادرة يوم ٩ شعبان ١٤١٥هـ. الموافق ١٠/ ١/ ١٩٩٥م:

حول الصلح مع اليهود، وما صدر مني في ذلك من المقال المنشور في صحيفة [. . .] الصادرة في يوم ٢١ رجب ١٤١٥هـ جوابًا لأسئلة موجهة إليَّ من بعض أبناء فلسطين.

وقد أوضحتُ أنه لا مانع من الصلح معهم إذا اقتضت المصلحة ذلك؛ ليأمن الفلسطينيون في بلادهم، ويتمكنوا

(١٨) انظر (مجموع فتاوى ومقالات متنوعة لسماحته رحمه الله [٨/ ٢٢٦]).
نُشر في مجلة المجتمع في العدد (١١٤٠) بتاريخ ٦/ ١٠/ ١٤١٥هـ.

من إقامة دينهم.

وقد رأى فضيلة الشيخ [. . .] أن ما قلته في ذلك مخالف للصواب؛ لأن اليهود غاصبون فلا يجوز الصلح معهم. . . إلى آخر ما ذكره فضيلته.

وإنني أشكر فضيلته على اهتمامه بهذا الموضوع، ورغبته في إيضاح الحق الذي يعتقده، ولا شكَّ أن الأمر في هذا الموضوع وأشباهه هو كما قال فضيلته: يرجع فيه للدليل، وكل أحد يؤخذ من قوله ويُترك إلا رسول الله ﷺ، وهذا هو الحق في جميع مسائل الخلاف؛ لقول الله عز وجل: ﴿فَإِن تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِن كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ذَٰلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا﴾ [النساء: ٥٩]، وقال سبحانه: ﴿وَمَا اخْتَلَفْتُمْ فِيهِ مِن شَيْءٍ فَحُكْمُهُ إِلَى اللَّهِ﴾ [الشورى: ١٠]، وهذه قاعدة مُجمعٌ عليها بين أهل السنة والجماعة.

ولكن ما ذكرناه في الصلح مع اليهود قد أوضحنا أدلته، وأجبنا عن أسئلة وردت إلينا في ذلك من بعض الطلبة بكلية الشريعة في جامعة الكويت، وقد نشرت هذه الأجوبة في صحيفة (المسلمون) الصادرة في يوم الجمعة ١٩/٨/١٤١٥هـ، الموافق ٢٠/١/ ١٩٩٥م، وفيها إيضاح لبعض

ما أُشكل على بعض الإخوان في ذلك.

ونقول للشيخ [...] وفَّقه الله وغيره من أهل العلم:

إن قريشًا قد أخذت أموال المهاجرين ودورهم، كما قال الله سبحانه في سورة الحشر: ﴿لِلْفُقَرَاءِ الْمُهَاجِرِينَ الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِن دِيَارِهِمْ وَأَمْوَالِهِمْ يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا وَيَنصُرُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُولَٰئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ ﴿٨﴾﴾ [الحشر: ٨]، ومع ذلك صالح النبي ﷺ قريشًا يوم الحديبية سنة ست من الهجرة، ولم يمنع هذا الصلح ما فعلته قريش من ظلم المهاجرين في دورهم وأموالهم؛ مراعاةً للمصلحة العامة التي رآها النبي ﷺ لجميع المسلمين من المهاجرين وغيرهم، ولمن يرغب الدخول في الإسلام.

ونقول أيضًا:

جوابًا لفضيلة الشيخ [...] عن المثال الذي مثَّل به في مقاله وهو: لو أن إنسانًا غصب دار إنسان، وأخرجه إلى العراء، ثم صالحه على بعضها..

أجاب الشيخ [...]: أن هذا الصلح لا يصح. اهـ.

وهذا غريب جدًّا، بل هو خطأ محض، ولا شك أن

المظلوم إذا رضي ببعض حقه واصطلح مع الظالم في ذلك فلا حرج؛ لعجزه عن أخذ حقه كله، وما لا يدرك كله لا يترك كله، وقد قال الله عز وجل: ﴿فَاتَّقُوا اللَّهَ مَا اسْتَطَعْتُمْ﴾ [التغابن: ١٦]، وقال سبحانه: ﴿وَالصُّلْحُ خَيْرٌ﴾ [النساء: ١٢٨]، ولا شكَّ أن رضا المظلوم بحجرة من داره أو حجرتين أو أكثر يسكن فيها هو وأهله، خير من بقائه في العراء.

أما قوله عز وجل: ﴿فَلَا تَهِنُوا وَتَدْعُوا إِلَى السَّلْمِ وَأَنتُمُ الْأَعْلَوْنَ وَاللَّهُ مَعَكُمْ وَلَن يَتِرَكُمْ أَعْمَالَكُمْ ﴿٣٥﴾﴾ [محمد: ٣٥]، فهذه الآية فيما إذا كان المظلوم أقوى من الظالم وأقدر على أخذ حقه، فإنه لا يجوز له الضعف، والدعوة إلى السلم، وهو أعلى من الظالم وأقدر على أخذ حقه، أما إذا كان ليس هو الأعلى في القوة الحسية فلا بأس أن يدعو إلى السلم، كما صرَّح بذلك الحافظ ابن كثير رحمه الله في تفسيره هذه الآية.

وقد دعا النبي ﷺ إلى السلم يوم الحديبية؛ لما رأى أن ذلك هو الأصلح للمسلمين والأنفع لهم، وأنه أولى من القتال، وهو - عليه الصلاة والسلام - القدوة الحسنة في كل ما يأتي ويذر؛ لقول الله عز وجل: ﴿لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ﴾ [الأحزاب: ٢١].

ولما نقضوا العهد وقدر على مقاتلتهم يوم الفتح غزاهم في عُقر دارهم، وفتح الله عليه البلاد، ومكَّنه من رقاب أهلها حتى عفا عنهم، وتمَّ له الفتح والنصر -ولله الحمد والمنة-.

فأرجو من فضيلة الشيخ يوسف وغيره من إخواني أهل العلم إعادة النظر في هذا الأمر بناءً على الأدلة الشرعية، لا على العاطفة والاستحسان، مع الاطلاع على ما كتبته أخيرًا من الأجوبة الصادرة في صحيفة (المسلمون) في ١٩/ ٨/ ١٤١٥هـ، الموافق ٢٠/١/ ١٩٩٥م. وقد أوضحت فيها:

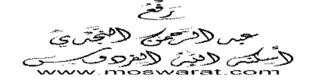
أن الواجب جهاد المشركين من اليهود وغيرهم مع القدرة حتى يسلموا أو يؤدوا الجزية، إن كانوا من أهلها، كما دلت على ذلك الآيات القرآنية والأحاديث النبوية، وعند العجز عن ذلك لا حرج في الصلح على وجه ينفع المسلمين ولا يضرهم؛ تأسيًا بالنبي ﷺ في حربه وصلحه، وتمسكًا بالأدلة الشرعية العامة والخاصة، ووقوفًا عندها، فهذا هو طريق النجاة وطريق السعادة والسلامة في الدنيا والآخرة.

والله المسؤول أن يوفقنا وجميع المسلمين - قادةً وشعوبًا - لكل ما فيه رضاه، وأن يمنحهم الفقه في دينه، والاستقامة

عليه، وأن ينصر دينه ويعلي كلمته، وأن يُصلح قادة المسلمين، ويوفقهم للحكم بشريعته والتحاكم إليها، والحذر مما يخالفها، إنه ولي ذلك والقادر عليه.

وصلى الله وسلم على نبينا محمد، وآله وأصحابه، وأتباعه بإحسان.

❀ ❀ ❀



تعقيب على مقالة الشيخ [...] بعنوان: «علاقة الإسلام بالأديان الأخرى»(١٩)

من عبد العزيز بن عبد الله بن باز إلى حضرة الأخ سماحة الشيخ [. . .] وفقه الله للخير.

سلامٌ عليكم ورحمة الله وبركاته، أما بعد:

فقد اطلعت على مقالة لسماحتكم نشرتها صحيفة [. . .] في عددها الصادر في يوم الجمعة ١٦/ ٥/ ١٤١٥هـ. بعنوان: «علاقة الإسلام بالأديان الأخرى»، ورد في أولها من كلامكم ما نصه:

«الإسلام يحرص على أن يكون أساس علاقاته مع الأديان والشعوب الأخرى هو السلام العام والود والتعاون؛ لأن الإنسان عمومًا في نظر الإسلام هو مخلوق عزيز كرَّمه الله تعالى، وفضَّله على كثير من خلقه؛ يدل لهذا قول الله تعالى في سورة الإسراء: ﴿وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِيٓ ءَادَمَ وَحَمَلْنَٰهُمْ فِى ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ وَرَزَقْنَٰهُم مِّنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَفَضَّلْنَٰهُمْ عَلَىٰ كَثِيرٍ مِّمَّنْ خَلَقْنَا

---

(١٩) انظر (مجموع فتاوى ومقالات متنوعة لسماحته رحمه الله [٨/ ١٩٠]).

تَفْضِيلًا ﴿٧٠﴾ [الإسراء: ٧٠].

والتكريم الإلهي للإنسان بخلقه وتفضيله على غيره يُعدُّ رباطًا ساميًا، يشد المسلمين إلى غيرهم من بني الإنسان، فإذا سمعوا بعد ذلك قول الله تعالى في سورة الحجرات: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَٰكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَىٰ وَجَعَلْنَٰكُمْ شُعُوبًا وَقَبَآئِلَ لِتَعَارَفُوٓا۟ ۚ إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ ٱللَّهِ أَتْقَىٰكُمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ ﴿١٣﴾﴾ [الحجرات: ١٣] أصبح واجبًا عليهم أنْ يقيموا علاقات المودة والمحبة مع غيرهم من أتباع الديانات الأخرى، والشعوب غير المسلمة؛ نزولًا عند هذه الأخوة الإنسانية، وهذا هو معنى التعارف الوارد في الآية. . . » إلخ.

ولقد كدرني كثيرًا ما تضمنته هذه الجمل من المعاني المخالفة للآيات القرآنية والأحاديث النبوية، ورأيت من النصح لسماحتكم التنبيه على ذلك: فإنه لا يخفى على سماحتكم أن الله سبحانه قد أوجب على المؤمنين بغض الكفار، ومعاداتهم، وعدم مودتهم وموالاتهم، كما في قوله عز وجل: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَتَّخِذُوا۟ ٱلْيَهُودَ وَٱلنَّصَٰرَىٰٓ أَوْلِيَآءَ ۘ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍ ۚ وَمَن يَتَوَلَّهُم مِّنكُمْ فَإِنَّهُۥ مِنْهُمْ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٥١﴾﴾ [المائدة: ٥١].

وقال سبحانه في سورة آل عمران: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا بِطَانَةً مِّن دُونِكُمْ لَا يَأْلُونَكُمْ خَبَالًا وَدُّوا مَا عَنِتُّمْ قَدْ بَدَتِ الْبَغْضَاءُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ وَمَا تُخْفِي صُدُورُهُمْ أَكْبَرُ ۚ قَدْ بَيَّنَّا لَكُمُ الْآيَاتِ ۖ إِن كُنتُمْ تَعْقِلُونَ ﴿١١٨﴾﴾ [آل عمران: ١١٨].

وقال سبحانه في سورة الممتحنة: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا عَدُوِّي وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَاءَ تُلْقُونَ إِلَيْهِم بِالْمَوَدَّةِ وَقَدْ كَفَرُوا بِمَا جَاءَكُم مِّنَ الْحَقِّ يُخْرِجُونَ الرَّسُولَ وَإِيَّاكُمْ ۙ أَن تُؤْمِنُوا بِاللَّهِ رَبِّكُمْ إِن كُنتُمْ خَرَجْتُمْ جِهَادًا فِي سَبِيلِي وَابْتِغَاءَ مَرْضَاتِي ۚ تُسِرُّونَ إِلَيْهِم بِالْمَوَدَّةِ وَأَنَا أَعْلَمُ بِمَا أَخْفَيْتُمْ وَمَا أَعْلَنتُمْ ۚ وَمَن يَفْعَلْهُ مِنكُمْ فَقَدْ ضَلَّ سَوَاءَ السَّبِيلِ ﴿١﴾ إِن يَثْقَفُوكُمْ يَكُونُوا لَكُمْ أَعْدَاءً وَيَبْسُطُوا إِلَيْكُمْ أَيْدِيَهُمْ وَأَلْسِنَتَهُم بِالسُّوءِ وَوَدُّوا لَوْ تَكْفُرُونَ ﴿٢﴾ لَن تَنفَعَكُمْ أَرْحَامُكُمْ وَلَا أَوْلَادُكُمْ ۚ يَوْمَ الْقِيَامَةِ يَفْصِلُ بَيْنَكُمْ ۚ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿٣﴾ قَدْ كَانَتْ لَكُمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ فِي إِبْرَاهِيمَ وَالَّذِينَ مَعَهُ إِذْ قَالُوا لِقَوْمِهِمْ إِنَّا بُرَآءُ مِنكُمْ وَمِمَّا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ كَفَرْنَا بِكُمْ وَبَدَا بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةُ وَالْبَغْضَاءُ أَبَدًا حَتَّىٰ تُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَحْدَهُ﴾ [الممتحنة: ١- ٤]. الآية.

وقال سبحانه في سورة المجادلة: ﴿لَّا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَوْ كَانُوا آبَاءَهُمْ أَوْ أَبْنَاءَهُمْ أَوْ إِخْوَانَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ ۚ﴾ [المجادلة: ٢٢] الآية.

فهذه الآيات الكريمات وما جاء في معناها من الآيات الأخرى كلها تدل على وجوب بُغض الكفار، ومعاداتهم، وقطع المودة بينهم وبين المؤمنين حتى يؤمنوا بالله وحده.

أما التعارف الذي دلت عليه آية الحجرات فلا يلزم منه المودة ولا المحبة للكفار، وإنما تدل الآية على أن الله جعل بني آدم شعوبًا وقبائل؛ ليتعارفوا، فيتمكنوا من المعاملات الجائزة بينهم شرعًا؛ كالبيع والشراء، وتبادل السفراء، وأخذ الجزية من اليهود والنصارى والمجوس، وغير ذلك من العلاقات التي لا يترتب عليها مودة ولا محبة.

وهكذا تكريم الله سبحانه لبني آدم لا يدل على جواز إقامة علاقة المودة والمحبة بين المسلم والكافر، وإنما يدل ذلك على أن جنس بني آدم قد فضله الله على كثير من خلقه.

فلا يجوز أن يستنبط من الآيتين ما يخالف الآيات المحكمات المتقدمة وغيرها الدالة على وجوب بُغض الكفار في الله ومعاداتهم، وتحريم مودتهم وموالاتهم؛ لما بينهم وبين المسلمين من البون العظيم في الدين.

والواجب على أهل العلم تفسير القرآن بما يصدِّق بعضه

بعضًا، وتفسير المشتبه بالمحكم، كما قال الله جل وعلا: ﴿هُوَ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ مِنْهُ ءَايَٰتٌ مُّحْكَمَٰتٌ هُنَّ أُمُّ ٱلْكِتَٰبِ وَأُخَرُ مُتَشَٰبِهَٰتٌ ۖ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَٰبَهَ مِنْهُ ٱبْتِغَآءَ ٱلْفِتْنَةِ وَٱبْتِغَآءَ تَأْوِيلِهِۦ﴾ [آل عمران: ٧] الآية.

مع أن الحكم بحمد الله في هذه الآيات المحكمات المذكورة وغيرها واضحٌ لا شُبهة فيه، والآيتان اللتان في التعارف والتكريم، ليس فيهما ما يخالف ذلك.

وقد ورد في المقال أيضًا ما نصه: «فنظرة المسلمين إذن إلى غيرهم من أتباع اليهودية والنصرانية هي نظرة الشريك إلى شركائه في الإيمان بالله والعمل بالرسالة الإلهية التي لا تختلف في أصولها العامة».

وهذا - كما لا يخفى على سماحتكم - حكمٌ مخالفٌ للنصوص الصريحة في دعوة أهل الكتاب وغيرهم إلى الإيمان بالله ورسوله ﷺ، وتسمية من لم يستجب منهم لهذه الدعوة كفارًا.

ومن المعلوم أن جميع الشرائع التي جاءت بها الأنبياء قد نُسخت بشريعة محمد ﷺ، فلا يجوز لأحد من الناس أن يعمل بغير الشريعة التي جاء بها القرآن الكريم والسنة

الصحيحة عن النبي ﷺ، كما قال سبحانه: ﴿قُلْ أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ فَإِن تَوَلَّوْا فَإِنَّمَا عَلَيْهِ مَا حُمِّلَ وَعَلَيْكُم مَّا حُمِّلْتُمْ وَإِن تُطِيعُوهُ تَهْتَدُوا وَمَا عَلَى الرَّسُولِ إِلَّا الْبَلَاغُ الْمُبِينُ ﴿٥٤﴾﴾ [النور: ٥٤].

وقال تعالى: ﴿فَالَّذِينَ آمَنُوا بِهِ وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ وَاتَّبَعُوا النُّورَ الَّذِي أُنزِلَ مَعَهُ أُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ [الأعراف: ١٥٧].

وقال سبحانه: ﴿قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا الَّذِي لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ يُحْيِي وَيُمِيتُ فَآمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ النَّبِيِّ الْأُمِّيِّ الَّذِي يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَكَلِمَاتِهِ وَاتَّبِعُوهُ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴿١٥٨﴾﴾ [الأعراف: ١٥٨].

وقال سبحانه: ﴿لَّقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ﴾ [المائدة: ١٧].

وقال سبحانه: ﴿لَّقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ ثَالِثُ ثَلَاثَةٍ وَمَا مِنْ إِلَٰهٍ إِلَّا إِلَٰهٌ وَاحِدٌ﴾ الآية [المائدة: ٧٣].

وقال عن اليهود والنصارى في التوبة: ﴿اتَّخَذُوا أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَانَهُمْ أَرْبَابًا مِّن دُونِ اللَّهِ وَالْمَسِيحَ ابْنَ مَرْيَمَ وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا إِلَٰهًا وَاحِدًا لَّا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ سُبْحَانَهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٣١﴾﴾ [التوبة: ٣١]، والآيتين

بعدها.

والآيات في هذا المعنى كثيرة، كلها تدل على كفر اليهود والنصارى باتخاذهم أحبارهم ورهبانهم أربابًا من دون الله، وقول اليهود: ﴿عُزَيْرٌ ٱبْنُ ٱللَّهِ﴾، وقول النصارى: ﴿ٱلْمَسِيحُ ٱبْنُ ٱللَّهِ﴾، وتكذيبهم لمحمد ﷺ، وعدم إيمانهم به إلا من هداه الله منهم للإسلام.

وقد روى مسلم في «صحيحه» عن النبي ﷺ أنه قال: **«والذي نفس محمد بيده لا يسمع بي أحد من هذه الأمة يهودي ولا نصراني، ثم يموت ولم يؤمن بالذي أُرسلت به إلا كان من أهل النار»**.

وفي «الصحيحين» عن النبي ﷺ أنه قال: **«لعن الله اليهود والنصارى، اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد»**.

والأحاديث الدالة على كُفر اليهود والنصارى، وأنهم أعداء لنا كثيرة.

وإباحة الله سبحانه للمسلمين طعام أهل الكتاب ونساءهم المحصنات منهن لا تدل على جواز مودتهم ومحبتهم، كما لا يخفى على كل من تدبر الآيات وأعطى المقام حقه من النظر والعناية.

وبذلك كله يتبين لسماحتكم خطأ ما ورد في المقال من:

١- القول بأن الود والمحبة من أساسيات العلاقة في الإسلام بين الأديان والشعوب.

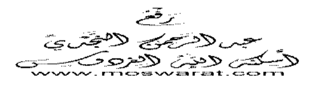
٢- الحكم لأتباع اليهودية والنصرانية بالإيمان بالله والعمل بالرسالة الإلهية التي لا تختلف في أصولها العامة.

وتواصيًا بالحق كتبت لسماحتكم هذه الرسالة، راجيًا من سماحتكم إعادة النظر في كلامكم في هذين الأمرين، وأن ترجعوا إلى ما دلت عليه النصوص، وتقوموا بتصحيح ما صدر منكم في الكلمة المذكورة؛ براءةً للذمة، ونصحًا للأمة، وذلك مما يُحمد لكم - إن شاء الله - وهو يدل على قوة الإيمان، وإيثار الحق على غيره متى ظهرت أدلته.

والله المسؤول بأسمائه الحسنى وصفاته العلى أن يوفقنا وإياكم وسائر علماء المسلمين لمعرفة الحق واتباعه، وأن يمنَّ علينا جميعًا بالنصح له ولعباده، وأن يجعلنا جميعًا من الهداة المهتدين، إنه جواد كريم.

وصلى الله وسلم على نبينا محمد، وآله وصحبه.

❊ ❊ ❊



تنبيهات مهمة[٢٠]

من عبد العزيز بن عبد الله بن باز إلى فضيلة الأخ المكرم الدكتور [. . .] وفقه الله.

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، أما بعد:

فقد تأملت ما ذكرتم في رسالتيكم المؤرختين في ٢٠ ربيع الآخر سنة ١٤٠٦ هـ، وفي ٧/ ٦/ ١٤٠٦هـ.

وقد سرني كثيرًا حرصكم على البحث عن الحق الذي هو ضالة المؤمن، ولا شك أن الحق لا يرتبط بالمذهبية، كما أنه لا يُعرف بالرجال، وإنما الرجال يُعرفون به.

أما الملاحظات التي استشكلتموها وهي:

الملاحظة الأولى:

ما ذكرتم في (ص١٤٤) من الكتاب وهو: «لا مانع من أن نلتمس منهم البركة والخير»، وقصدكم بذلك أحمد البدوي،

---

(٢٠) انظر (مجموع فتاوى ومقالات متنوعة لسماحته رحمه الله [٤/ ٣٥٣]).
صدرت من مكتب سماحته بالرياض في ٢٦/ ١١/ ١٤٠٦هـ برقم (٣١٢٧/ ١).

وأحمد الرفاعي، وعبد القادر الجيلاني وأمثالهم.

وقد أُشكل عليكم أن يكون هذا من الشرك الأكبر، وذكرتم ما فعلته أم سليم وأم سلمة وأبو أيوب الأنصاري من التماس البركة في جسد النبي ﷺ، ولا شكَّ أن هذا تبرُّك خاص بالنبي ﷺ، ولا يُقاس عليه غيره؛ لأمرين:

الأول: ما جعله الله سبحانه في جسده وشعره من البركة التي لا يلحقه فيها غيره.

الثاني: أن الصحابة رضي الله عنهم لم يفعلوا ذلك مع غيره كأبي بكر، وعمر، وعثمان، وعلي، وغيرهم من كبار الصحابة، ولو كان غيره يقاس عليه لفعله الصحابة مع كبارهم، الذين ثبت أنهم من أولياء الله المتقين بشهادة النبي ﷺ لهم بالجنة، وهذا يكفي دليلًا على ولايتهم وصدقهم، وقد اجتمعت الأمة على أن أفضل هذه الأمة بعد نبيها أبو بكر رضي الله عنه، كما أن من عقيدة أهل السنة والجماعة عدم الشهادة لأحد بجنة ولا نار، إلا من شهد له النبي ﷺ؛ لأنهم لا يعلمون حقيقة أمره وخاتمة عمله، وما دام لا يدري ما يفعل الله به كيف يطلب منه البركة والخير؟ كما أن الصحابة رضي الله عنهم لم يفعلوا ذلك مع النبي ﷺ بعد وفاته، مع أنه سيد ولد آدم،

وجاء بالخير كله من الله سبحانه.

ولمزيد الفائدة أذكر بعض ما قاله أهل العلم في هذه المسألة:

قال الشيخ عبد الرحمن بن حسن رَحِمَهُ ٱللَّهُ **في «فتح المجيد»**:

«وأما ما ادعاه بعض المتأخرين من أنه يجوز التبرك بآثار الصالحين فممنوع من وجوه:

منها: أن السابقين الأولين من الصحابة ومن بعدهم لم يكونوا يفعلون ذلك مع غير النبي ﷺ، لا في حياته، ولا بعد موته، ولو كان خيرًا لسبقونا إليه، وأفضل الصحابة أبو بكر، وعمر، وعثمان، وعلي رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ، وقد شهد لهم رسول الله ﷺ فيمن شهد له بالجنة، وما فعله أحد من الصحابة والتابعين مع أحد من هؤلاء السادة، ولا فعله التابعون مع سادتهم في العلم والدين وهم الأسوة، فلا يجوز أن يُقاس على رسول الله ﷺ أحد من الأمة، وللنبي ﷺ في حال الحياة خصائص كثيرة، لا يصلح أن يشاركه فيها غيره.

ومنها: أن في المنع من ذلك سدًّا لذريعة الشرك، كما لا يخفى». اهـ.

ولا شكَّ أن الشرك خطره عظيم، والنفوس ضعيفة، والشيطان حريص على التلبيس عليها، وجرها إلى الشرك، كما ذكر الله سبحانه ذلك عنه في آيات كثيرة، ولذلك دعا إبراهيم عليه السلام ربه أن يُجنبه وبنيه عبادة الأصنام، لما يعلم من عظيم خطره ودقته وضعف النفس أو غفلتها، وأنه يُحبط العمل، مع أن الله سبحانه برَّأه منه، وشهد له بالإخلاص، واتخذه خليلًا، واختار ملته لهذه الأمة، وهي إخلاص العبادة لله وحده والبراءة من الشرك بأنواعه، كما أن الشرك أول ما نشأ في قوم نوح عليه السلام هو بسبب التبرُّك بالصالحين.

ففي «صحيح البخاري» رَحِمَهُ ٱللَّهُ عن ابن عباس رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمَا في قوله سبحانه: ﴿وَقَالُوا۟ لَا تَذَرُنَّ ءَالِهَتَكُمْ وَلَا تَذَرُنَّ وَدًّا وَلَا سُوَاعًا﴾ [نوح: ٢٣]، قال: «هذه أسماء رجال صالحين من قوم نوح، فلما هلكوا أوحى الشيطان إلى قومهم أن انصبوا إلى مجالسهم التي كانوا يجلسون فيها أنصابًا، وسموها بأسمائهم، ففعلوا، فلم تُعبد حتى إذا هلك أولئك ونُسخ العلم عُبدت».

وقد روى الترمذي رَحِمَهُ ٱللَّهُ وغيره بسند صحيح من حديث

أبي واقد الليثي قال: «خرجنا مع رسول الله ﷺ قِبَلَ حُنين، ونحن حديثو عهد بكفر، وللمشركين سدرة يعكفون حولها، وينوطون بها أسلحتهم، يقال لها: (ذات أنواط)، فمررنا بسدرة، فقلنا: يا رسول الله اجعل لنا ذات أنواط، كما لهم ذات أنواط. فقال النبي ﷺ: «**الله أكبر، إنها السنن، قلتم كما قالت بنو إسرائيل لموسى: ﴿ٱجْعَل لَّنَآ إِلَٰهًا كَمَا لَهُمْ ءَالِهَةٌ قَالَ إِنَّكُمْ قَوْمٌ تَجْهَلُونَ﴾** [الأعراف: ١٣٨]، **لتركبُنَّ سنن من كان قبلكم**».

قال ابن القيم رحمه الله في تعليقه على هذا الحديث في كتابه «إغاثة اللهفان»:

«فإذا كان اتخاذ هذه الشجرة لتعليق الأسلحة والعكوف حولها اتخاذ إله مع الله تعالى مع أنهم لا يعبدونها ولا يسألونها، فما الظن بالعكوف حول القبر والدعاء به ودعائه والدعاء عنده، فأي نسبة للفتنة بشجرة إلى الفتنة بالقبر لو كان أهل الشرك والبدعة يعلمون» انتهى بحروفه.

وهذا هو الأصل الأصيل في منع التبرُّك بالمخلوقات إلا ما استثناه الشارع - ومن ذلك التبرك بشعر النبي ﷺ وعرقه وغيرهما مما مس جسده استثناء - من هذا.

وقد سمى الله سبحانه وتعالى الذين يطيعون من جادلهم من أهل الباطل في حلِّ ما لم يذكر اسم الله عليه مشركين؛ وذلك في قوله تعالى: ﴿وَلَا تَأْكُلُوا مِمَّا لَمْ يُذْكَرِ اسْمُ اللَّهِ عَلَيْهِ وَإِنَّهُ لَفِسْقٌ وَإِنَّ الشَّيَاطِينَ لَيُوحُونَ إِلَىٰ أَوْلِيَائِهِمْ لِيُجَادِلُوكُمْ وَإِنْ أَطَعْتُمُوهُمْ إِنَّكُمْ لَمُشْرِكُونَ ﴿١٢١﴾﴾ [الأنعام: ١٢١]، وليس هذا عبادة لهم ولا دعاء لهم من دون الله، ولكنهم أطاعوهم في تحليل ما حرم الله، فكانوا بذلك من المشركين، فكيف بمن يرجو البركة من الأموات، ويدعوهم من دون الله أو مع الله سبحانه؟!!

والمقصود أن الشرك بالله أمره عظيم وخطره جسيم، ولذلك جاءت الشريعة بسدِّ الذرائع الموصلة إليه من أي باب، مثل:

نهي النبي ﷺ عن الصلاة في المقبرة، وشد الرحال لزيارة المقابر، وتجصيص القبور واتخاذها عيدًا - أي زيارتها في أوقات محددة متكررة كما يتكرر العيد - واتخاذ السرج عليها إلى غير ذلك.

الملاحظة الثانية:

أما ما يتعلق بعلم الغيب: فلا شك أن المراقبين حين

انتقدوا ما ذكره فضيلتكم عن الغيب لم يكن لهم هوى أو قصد سيئ؛ لأنا نعلم نزاهتهم - بحمد الله - وبُعدهم عن أن يقصدوا أحدًا بضرر وسوء ظن، وإنما هو ظاهر عبارتكم حين قلتم ما نصه:

«فلنلاحظ كيف أن القرآن سلب الإنسان الوصول إلى مفاتح الغيب، ولكنه لم يسلب عنه معرفة الغيب ذاته»... إلخ.

ولم توضحوا بعد ذلك أن الغيب في الجملة علمه إلى الله وحده، وإنما الإنسان يستخرج بعض الغيب بالطرق التي أباحها الله، كالتنقيب عن كنوز الأرض وما في البحار وكالحساب للكسوفات ونحوها، حتى تبرؤوا مما نسبه إليكم المراقبون، ولا يخفى أن الله سبحانه كما أنه جعل مفاتح الغيب عنده، نفى علم الغيب عن غيره، فقال سبحانه في سورة النمل: ﴿قُل لَّا يَعْلَمُ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ٱلْغَيْبَ إِلَّا ٱللَّهُ﴾ [النمل: ٦٥].

وقال عز وجل في آخر سورة هود: ﴿وَلِلَّهِ غَيْبُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَإِلَيْهِ يُرْجَعُ ٱلْأَمْرُ كُلُّهُۥ فَٱعْبُدْهُ وَتَوَكَّلْ عَلَيْهِ﴾ [هود: ١٢٣] الآية.

فاتضح من الآيتين وما جاء في معناهما في الكتاب والسنة: أن علم الغيب على الإطلاق إلى الله وحده، وإنما يُعلم منه ما نصَّ عليه الكتاب العزيز أو صحت به السنة أو استخرجه الإنسان في الطرق التي علَّمه إياها مولاه سبحانه، وهداه إليها مما وقع في هذا العصر أو قبله، ومما سيقع في المستقبل مما لا يعلمه الناس اليوم، فأرجو تأمُّل ما ذكرته لكم، ليتضح لكم خطأ عبارتكم ودلالتها على ما ذكره المراقبون، ولعلكم في المستقبل توضحون ما يزيل الشك ويوضح الحق، والهدف هو التناصح والتعاون على الخير والتحذير مما يخالف الكتاب والسنة، والحق ضالة المؤمن متى وجدها أخذها.

وأما ما ذكرتم عن الفناء بشهود المكوّن عن الأكوان، وما نقلتموه عن شيخ الإسلام ابن تيمية في ذلك من ذم هذه الحال، لكنها لا تصل إلى الكفر البواح فقد فهمته، ولكن ما ذكرته الرقابة في ذلك من أنه كفر بواح وجيه وصحيح، إذا كان الفاني معه عقله ونطق بمثل ما نقل عن أبي يزيد البسطامي (ما في الجبة إلا الله)، وكقول بعضهم: (أنا الحق أو سُبحاني)، أما إذا كان الناطق لمثل هذا محكومًا عليه بزوال العقل، كما أشار إليه أبو العباس بما نقلتم عنه

فإن عذره وجيه لرفع القلم عمن زال عقله[٢١].

وقد ذكر هذا المعنى العلامة ابن القيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ في المجلد الأول من «مدارج السالكين» (من ص١٥٥ إلى ص١٥٨).

وأسأل الله أن يمنحنا وإياكم الفقه في دينه، والبصيرة في حقه، وأن يعيذنا وإياكم من مضلات الفتن ونزغات الشيطان، إنه خير مسؤول.

وأما ما أشرتم إليه من جهة الاحتفال بالموالد، وأنه لا شكَّ أنها بدعة إذا فُهِمَت أنها عبادة. . .إلخ. فأقول:

لا ريب أن المقيمين لحفلات الموالد يعتقدون أنها عبادة، ويتقربون إلى الله بذلك، وبذلك يُعلم أنها بدعة بلا شك؛ لأن المصطفى ﷺ لم يفعلها، ولم يأذن فيها، ولم يقرها، ولم يفعلها أصحابه رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ، وهم خير القرون، وأكمل الناس حبًّا لرسول الله ﷺ، وأعلم الناس بالشرع المطهر، وهكذا من بعدهم في القرون المفضلة، هذا لو سلمت من

(٢١) هذا إذا كان زال عقله، أما إن قالها وهو يعقل معتقدًا لها أم غير معتقد، فقد كفر، ولو كان هازلًا؛ لأنه بذلك قد ادعى الأُلوهية لنفسه - تعالى الله عما يقوله الظالمون علوًّا كبيرًا - نسأل الله العافية والسلامة.

المنكرات الأخرى، وأنَّى لها السلامة مع ما غلب على أكثر النفوس من الجهل والغلو، وقد يقع فيها من الشرك الأكبر وكبائر الذنوب ما لا يخفى على مثلكم، ولو فرضنا أن المحتفلين بالمولد لم يقصدوا بها القربة، فإنها بذلك تعتبر تشبهًا باليهود والنصارى في إقامة الأعياد لأنبيائهم وعظمائهم والتشبه بهم ممنوع بالنص والإجماع، كما أوضح ذلك أبو العباس ابن تيمية في «اقتضاء الصراط المستقيم مخالفة أصحاب الجحيم» عملًا بالأحاديث الصحيحة ومنها:

ما خرجه الإمام أحمد بسند جيد عن ابن عمر رضي الله عنهما مرفوعًا: «**من تشبَّه بقوم فهو منهم**».

فأرجو تدبُّر هذا الموضوع كثيرًا طلبًا للحق، وحرصًا على براءة الذمة، وحذرًا من الوقوع فيما حرَّمه الله، والله المستعان.

أما دراسة سيرته ﷺ في المدارس والمعاهد والكليات وفي الخطب فلا بأس بذلك، بل ذلك من القربات ومن نشر العلم، وهكذا وعظ الناس وتذكيرهم بسيرته وسنته بين وقت وآخر، كل ذلك مما يُعلم من الدين بالضرورة أنه

مطلوب ومشروع.

- رزقني الله وإياكم وسائر إخواننا المزيد من العلم النافع، والعمل الصالح، مع حُسن الفهم عن الله وعن رسوله ﷺ، إنه خير مسؤول -.

خاتمة:

اطلعت على الفصل الذي أشرتم إليه في رسالتكم، وقرأته بتدبر، فوجدته فصلًا مفيدًا نافعًا، ضاعف الله مثوبتكم، وزادني وإياكم من العلم والهدى.

وقد لاحظت عليه بالإضافة إلى ما سبق ما يلي:-

١- قلتم في (ص٢١٨): «وقد أجمعت الأمة على أن الإكثار من الصلاة على سيدنا محمد ﷺ خير جلاء للقلب، وأفضل طهور للنفس»... إلخ. اهـ.

هذا القول فيه نظر، ولو قلت: «على أن الإكثار من الصلاة على سيدنا محمد ﷺ من خير جلاءٍ للقلب ومن أفضل طهور للنفس». إلخ لكان أولى.

أما كون ذلك (خير جلاء) فلا يظهر لي وجهه.

والصواب: أن خير جلاء للقلوب هو ذكر الله سبحانه،

وتلاوة كتابه الكريم، وإذا انضم إلى ذلك الإكثار من الصلاة على النبي ﷺ كان خيرًا إلى خير، ومما يدل على ذلك قوله عز وجل: ﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَتَطۡمَئِنُّ قُلُوبُهُم بِذِكۡرِ ٱللَّهِۗ أَلَا بِذِكۡرِ ٱللَّهِ تَطۡمَئِنُّ ٱلۡقُلُوبُ ٢٨﴾ [الرعد: ٢٨].

وقوله ﷺ: «**الإيمان بضع وسبعون شعبة، فأفضلها قول: لا إله إلا الله...**» الحديث. [رواه الشيخان، وهذا لفظ مسلم].

وهكذا حديث عبد الله بن عمرو: «**وخير ما قلت أنا والنبيون من قبلي: لا إله إلا الله...**» الحديث.

والآيات والأحاديث في هذا المعنى كثيرة، وإنما القصد الإشارة والتذكير.

٢- قولكم في الهامش (ص٢١٩): ذكر ابن حجر الهيتمي في كتابه «الدر المنضود» نقلًا عن بعض أهل العلم: «أن المسلم إذا فقد المرشد الكامل»... إلخ.

ليس بجيد، بل وليس بصحيح، فإن الإكثار من الصلاة على النبي ﷺ لا يغني عن طلب العلم، بل ولا الإكثار من ذكر الله لا يغني عن طلب العلم، فالواجب على من فقد المرشد ألا يخضع للكسل وترك طلب العلم، بل يجب عليه

أن يطلب العلم من مظانه مع الإكثار من ذكر الله والصلاة على النبي ﷺ؛ لأن الله سبحانه يُعينه بهذا الإكثار على تحصيل المطلوب، وسبق أن نبهنا أنه ليس هناك مرشد كامل على الحقيقة سوى الرسل - عليهم الصلاة والسلام - بل كل عالم وكل داعٍ إلى الله لابد فيه من نقص - والله المستعان - وبهذا يعلم فضيلتكم أن الأولى حذف هذا التعليق.

٣- يظهر من سياق كلامكم في (ص٢٢٠) - التعليق -: وهو: «قلت لواحد من هؤلاء بعد أن انتهينا ذات ليلة من صلاة التراويح: فلندع الله في ختام صلاتنا هذه...» إلخ.

أنكم أردتم الدعاء الجماعي، ولهذا رفض ذلك الشخص الذي أشرتم إليه، والذي يظهر لي أن الصواب معه في هذا الشيء؛ لأنه لم يُحفظ عن النبي ﷺ ولا عن أصحابه رضي الله عنهم - فيما أعلم - أنهم دعوا بعد الصلوات الخمس أو بعد التراويح دعاءً جماعيًا.

أما الدعاء بين العبد وبين ربه بعد صلاته أو في آخر التحيات قبل السلام، فهذا مما جاءت به السُّنة، ولكنه قبل السلام أفضل؛ لكثرة الأحاديث في ذلك، كما نبَّه على ذلك غير واحد من أهل العلم: كشيخ الإسلام ابن تيمية،

والعلامة ابن القيم - رحمة الله عليهما - والدعاء الذي ذكرتم عن سعد أخبر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أن الرسول ﷺ كان يدعو به في دُبر كل صلاة، فيحتمل أنه كان قبل السلام، ويحتمل أنه بعد السلام، وعلى كل حالٍ فليس فيه حُجة على الدعاء الجماعي، فأرجو تدبر الموضوع، ومراجعة كلام أهل العلم في ذلك.

هذا ما تيسَّر لي من الجواب عما أُشكل عليكم رغم كثرة المشاغل وضيق الوقت.

وأسأل الله أن يمنحني وإياكم وسائر إخواننا الفقه في دينه، والثبات عليه، وأن يُعيذنا جميعًا من مضلات الفتن، إنه خير مسؤول.





حكم الإسلام فيمن زعم أن القرآن متناقض، أو مشتمل على بعض الخرافات، أو وصف الرسول ﷺ بما يتضمن تنقصه، أو الطعن في رسالته، والرد على من تجرأ على ذلك أو نسب إليه(٢٢)

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله، وعلى آله وصحبه ومن اهتدى بهداه، أما بعد:

فقد نشرت صحيفة [....] في عددها الصادر في ٢٣ ربيع الأول سنة ١٣٩٤هـ، الموافق ١ نيسان سنة ١٩٧٤م، فقرات خطيرة من كلام مسؤول كبير، ألقاه في إحدى المناسبات، حول الثقافة الذاتية والوعي القومي، يتضمن الطعن في القرآن الكريم بأنه متناقض، ومشتمل على بعض الخرافات، مع وصف الرسول ﷺ بأنه إنسان بسيط يسافر

(٢٢) صدرت في نشرة طبعتها الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة تحت رقم (٩).
انظر (مجموع فتاوى ومقالات متنوعة لسماحته رحمه الله [١/ ٨٢]).

كثيرًا في الصحراء، ويستمع إلى الخرافات البسيطة السائدة في ذلك الوقت، وقد نقل تلك الخرافات إلى القرآن الكريم، وهذا نص ما نشرته الصحيفة المذكورة:

«القرآن متناقض حوى خرافات، مثل قصة أهل الكهف، وعصا موسى؟!!

في مناسبة عقدت بأواخر الشهر الماضي: مؤتمر للمدرسين والمربين، لمناسبة الملتقى الدولي حول الثقافة الذاتية، والوعي القومي، وقد ألقى ذلك المسؤول خطابًا طويلًا تعرض فيه لقضايا فكرية هامة، وأجرى عملية جريئة وعلنية لنصوص قرآنية ثابتة، خلص أنها متناقضة حينًا، وخرافية حينًا آخر، وقد نشرت نص الخطاب جريدة أخرى على جزأين في عدد صدرا بتاريخ ٢٠، ٢١ من شهر أذار، مارس الماضي، وقد عملت وسائل الإعلام الرسمية على حذف النقاط النافرة في الخطاب، وسنورد النقاط المحذوفة التي سمعت حية من المذكور، ثم نورد ما نشرته الجريدة حرفيًا:

١- إن في القرآن تناقضًا لم يعد يقبله العقل بين ﴿قُل لَّن يُصِيبَنَآ إِلَّا مَا كَتَبَ ٱللَّهُ لَنَا﴾ [التوبة: ٥١]، و﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا

يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُوا مَا بِأَنفُسِهِمْ﴾ [الرعد: ١١].

٢- الرسول محمد ﷺ كان إنسانًا بسيطًا يسافر كثيرًا عبر الصحراء العربية، ويستمع إلى الخرافات البسيطة السائدة في ذلك الوقت، وقد نقل تلك الخرافات إلى القرآن، مثال ذلك: عصا موسى، وهذا شيء لا يقبله العقل، بعد اكتشاف باستور، وقصة أهل الكهف.

٣- إن المسلمين وصلوا إلى تأليه الرسول محمد، فهم دائمًا يكررون محمدًا ﷺ، الله يصلي على محمد، وهذا تأليه لمحمد، وقد دعا في ختام خطابه، المربين وأهل التعليم إلى تلقين ما قاله حول الإسلام إلى تلاميذهم».

انتهى المقصود مما ذكرته صحيفة [...] عن كلام المذكور، وقد أفزع هذا المقال كل مسلم قرأه أو سمعه، لما اشتمل عليه من الكفر الصريح، والجرأة على الله سبحانه وتعالى وعلى رسوله ﷺ من مسؤول دولة تنتسب إلى الإسلام، كان من المفروض عليه أن يدافع عن دينه، وعن كتاب ربه، وعن رسوله محمد ﷺ لو سمع مثل هذا المقال، أو ما هو أخف منه من أي أحد، ولكن الأمر كما قال سبحانه: ﴿فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى ٱلْأَبْصَٰرُ وَلَٰكِن تَعْمَى ٱلْقُلُوبُ ٱلَّتِي فِي

ٱلصُّدُورِ﴾ [الحج: ٤٦].

﴿رَبَّنَا لَا تُزِغْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا وَهَبْ لَنَا مِن لَّدُنكَ رَحْمَةً إِنَّكَ أَنتَ ٱلْوَهَّابُ ﴿٨﴾﴾ [آل عمران: ٨].

ولما قرأت هذه المقال في صحيفة [...] بادرت بإرسالة برقية للمذكور بتاريخ ٧/ ٤ سنة ١٣٩٤ هـ هذا نصها:

«نشرت صحيفة [...] بعدد ٢٣ ربيع الأول سنة ١٣٩٤هـ حديثًا نسب إليكم غاية في الخطورة، يتضمن الطعن في القرآن الكريم بالتناقض، والاشتمال على الخرافات، والطعن في مقام الرسالة المحمدية العظيم.

وقد أزعج ذلك المسلمين واستنكروه غاية الاستنكار، فإن كان ذلك صدر منكم، فالواجب - شرعًا - المبادرة إلى التوبة النصوح منه، وإعلانها بطرق الإعلان الرسمية وإلا وجب إعلان بيان رسمي صريح بتكذيبه، واعتقاد خلافه كي يطمئن المسلمون، وتهدأ ثائرتهم من هذه التصريحات الخطيرة.

نسأل الله تعالى أن يوفِّق الجميع لما فيه الخير والصلاح في الدنيا والآخرة، وللتوبة من جميع الآثام، سرها

وجهرها، وأن يعز الإسلام وأهله وأوطانه، إنه سميع مجيب.

رئيس الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة

عبد العزيز بن عبد الله بن باز

❁ ❁ ❁

ثم أرسلت برقية أخرى مني ومن المشايخ:

حسنين محمد مخلوف، وأبي الحسن علي الحسني الندوي، وأبي بكر محمود جومي، والدكتور/ محمد أمين المصري.

وذلك بتاريخ ١٦/ ٤/ ١٣٩٤هـ هذا نصها:

«نسبت إليكم صحيفة [. . .] بعددها الصادر بتاريخ **٢٣** ربيع الأول تصريحات مكفرة، لما فيها من الطعن في القرآن الكريم، والمصطفى ﷺ، ودعوتكم لرجال التعليم لنشرها بين الطلاب.

فإن كنتم قد اقترفتموها، فالواجب عليكم المبادرة إلى التوبة والعودة إلى الإسلام، وإلا وجب عليكم المبادرة إلى التكذيب الصريح، ونشره في العالم بجميع وسائل النشر، وإعلان عقيدتكم الإسلامية الصحيحة في الله تعالى وكتابه ورسوله ﷺ، تبرئةً من الكفر، وتسكينًا للفتن، وتطمينًا للمسلمين في سائر الدول.

وإن عدم التكذيب دليل على الإصرار على الرد، ومثار فتن لا يعلم عواقبها إلا رب العالمين، وتحمل وزرها ووزر منْ يرتكس فيها إلى يوم الدين، ﴿وَالَّذِي تَوَلَّىٰ كِبْرَهُ مِنْهُمْ لَهُ

عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ [النور: ١١].

أبو الحسن علي الحسني الندوي
أمين ندوة العلماء لكنو الهند وعضو رابطة
العالم الإسلامي بمكة المكرمة
عبد العزيز بن باز
رئيس الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة
أبو بكر محمد جومي
رئيس قضاة ولايات شمال نيجيريا
الدكتور محمد أمين المصري
جامعة الملك عبد العزيز بمكة المكرمة
حسنين محمد مخلوف
مفتي الديار المصرية سابقًا

❊ ❊ ❊

ثم اطلعتُ على الجريدة المنوه عنها آنفًا، فألفيتها قد ذكرت في عددها الصادر في ٢١ مارس ١٩٧٤م طبق ما نقلته عنها صحيفة [. . .] فيما يتعلق بعصا موسى، وقصة أهل الكهف، كما ألفيتها قد نصت على منكر شنيع، في عددها الصادر في ٢٠ مارس ١٩٧٤م، وقع في كلام المذكور، لم تُشر إليه صحيفة [. . .] وهذا نصه:

«على أني أريد أن ألفت نظركم إلى نقص سأبذل كل ما في وسعي لتداركه، قبل أن تصل مهمتي إلى نهايتها، وأريد أن أشير بذا إلى موضوع المساواة بين الرجل والمرأة، وهي مساواة متوفرة في المدرسة وفي العمل، وفي النشاط الفلاحي، وحتى في الشرطة لكنها لم تتوفر في الإرث، حيث بقي للذكر حظ الأنثيين، إن مثل هذا المبدأ يجد ما يبرره عندما يكون الرجل قوامًا على المرأة، وقد كانت المرأة بالفعل في مستوى اجتماعي لا يسمح بإقرار مساواة بينها وبين الرجل، فقد كانت البنت تُدفن حيَّة، وتعامل باحتقار، وها هي اليوم تقتحم ميدان العمل، وقد تضطلع بشؤون أشقائها الأصغر منها سنًا، فزوجتي مثلًا هي التي تولت السهر على شؤون شقيقها، وتكبدت - من أجل ذلك - كل متاعب العمل الفلاحي، ووفرت له سُبل التعليم،

وحرصت على تحقيق أمنية والدها الذي كان يرغب في توجيه ابنه نحو المحاماة، فهل يكون من المنطق في شيء أن ترث الشقيقة نصف ما يرثه شقيقها في هذه الحالة؟!!

فعلينا أن نتوخي طريق الاجتهاد في تحليلنا لهذه المسألة، وأن نبادر بتطوير الأحكام التشريعية، بحسب ما يقتضيه تطور المجتمع، وقد سبق أن حجرنا تعدد الزوجات بالاجتهاد في مفهوم الآية الكريمة، ومن حق الحكام بوصفهم أمراء المؤمنين - أن يطوروا الأحكام بحسب تطور الشعب، وتطور مفهوم العدل، .ونمط الحياة».

هكذا في الصحيفة المذكورة، وهذا - إن صح صدوره من المسؤول المشار إليه آنفًا - فهو نوع آخر من الكفر الصريح؛ لأنه زعم أن إعطاء المرأة نصف ما يُعطاه الذكر نقص، وليس من المنطق البقاء عليه بعد مشاركة المرأة في ميدان العمل، كما ذكر أنه حجر تعدد النساء بالاجتهاد، وأنه يجب تطوير الأحكام الشرعية بالاجتهاد حسب تطور المجتمع، وذكر أن هذا من حق الحكام لكونهم أمراء المؤمنين، وهذا من أبطل الباطل، وهو يتضمن شرًّا كثيرًا، وفسادًا عظيمًا سيأتي التنبيه عليه - إن شاء الله -.

النهي عن سب القدر[٢٣]

الحمد لله وحده، والصلاة والسلام على من لا نبي بعده وبعد:

فقد اطلعتُ على ما نُشر في جريدة [...] العدد ٤٨٨٧ الصادر في ١٧/ ٩/ ١٤٠١هـ تحت زاوية قصة اجتماعية بعنوان (قسوة القدر) بقلم [...]، وقد ورد في القصة المذكورة قول الكاتبة:

«إننا في هذه الحياة ليس لنا حقوق، إننا أعمار يلهو بها القدر، حتى يملها، فيلقي بها إلى العالم الآخر، والقدر يلهو أحيانًا بدموعنا وضحكاتنا».

وهذا الكلام مناف لكمال التوحيد، وكمال الإيمان بالقدر، فإن القدر لا يلهو، والزمن لا يعبث، وإن كل ما يجري في هذه الحياة هو بتقدير الله وعلمه، والله سبحانه هو الذي يصرف الليل والنهار، وهو الذي يقدر السعادة والشقاء، حسب ما تقتضيه حكمته، وقد تخفى تلك الحكمة على الناس؛ لأن علمهم محدود، وعقولهم قاصرة عن

---

(٢٣) انظر (مجموع فتاوى ومقالات متنوعة لسماحته [١/ ١٤٦]).

إدراك تلك الحكمة الإلهية، وكل ما في الوجود مخلوق لله، خلقه بمشيئته وقدرته، وما شاء كان، وما لم يشأ لم يكن، وهو الذي يعطي ويمنع، ويخفض ويرفع، ويُعز ويُذل، ويُغني ويُفقر، ويُضل ويهدي، ويُسعد ويُشقي، ويُولي الملك من يشاء، وينزعه ممن يشاء، وقد أحسن كل شيء خلقه، وكل أفعال الخالق وأوامره ونواهيه لها حكمة بالغة وغايات محمودة، يشكر عليها سبحانه، وإن لم يعرفها البشر لقصور إدراكهم.

وقد ورد في «الصحيحين» وغيرهما عن النبي ﷺ أنه قال: **«يقول الله تعالى: يؤذيني ابن آدم يسب الدهر، وأنا الدهر، بيدي الأمر، أُقلب الليل والنهار»**، وفي رواية: **«لا تسبوا الدهر، فإني أنا الدهر»**، وفي رواية: **«لا يقل ابن آدم: يا خيبة الدهر، فإني أنا الدهر، أرسل الليل والنهار، فإذا شئت قبضتهما»**.

وقد كان العرب في الجاهلية ينسبون إليهم ما يصيبهم من المصائب والمكاره، فيقولون: أصابتهم قوارع الدهر، وأبادهم الدهر، فإذا أضافوا إلى الدهر ما نالهم من الشدائد، سبوا فاعلها، فكان مرجع سبها إلى الله عز وجل، إذ هو الفاعل في الحقيقة للأمور التي يصفونها، فنهوا عن

سب الدهر، وقد نقل هذا التفسير للحديث بهذا المعنى عن الشافعي، وأبي عبيد، وابن جرير، والبغوي وغيرهم.

وأما معنى قوله: «**أُقلب الليل والنهار**» يعني أن ما يجري فيهما من خير وشر بإرادة الله وتدبيره، وبعلم منه تعالى وحكمة، لا يشاركه في ذلك غيره، ما شاء كان، وما لم يشأ لم يكن، فالواجب عند ذلك حمده في الحالتين، وحُسن الظن به سبحانه وبحمده، والرجوع إليه بالتوبة والإنابة، قال تعالى: ﴿وَنَبْلُوكُم بِالشَّرِّ وَالْخَيْرِ فِتْنَةً وَإِلَيْنَا تُرْجَعُونَ﴾ [الأنبياء: ٣٥].

وقد أورد الإمام المجدد محمد بن عبد الوهاب رحمه الله، بابًا في كتاب «التوحيد» سماه: [باب: من سب الدهر فقد آذى الله]، أورد فيه هذا الحديث، وبيَّن أنه يشتمل على عدة مسائل:

١- النهي عن سبِّ الدهر.

٢- تسميته أذى لله.

٣- التأمل في قوله: «**فإن الله هو الدهر**».

٤- أنه قد يكون سابًّا ولو لم يقصده بقلبه.

وعلى هذا؛ فإن الكاتبة - سامحها الله - أخطأت عندما نسبت القسوة إلى الدهر في عنوان قصتها؛ لأن القدر - كما سبق - لا يتصرف، وإنما الله سبحانه هو المقدر للأشياء عن حكمة بالغة، والله - جل وعلا - لا يُوصف بالقسوة، بل هو - جل وعلا - رحيم بعباده، وهو أرحم بهم من الوالدة بولدها، كما ورد في الحديث الصحيح: «**الله أرحم بعباده من الوالدة بولدها**» ، فيجب أن نُنزه أقلامنا عن الوقوع في مثل هذه المزالق، امتثالًا لأمر الله وأمر رسوله ﷺ، وإكمالًا للتوحيد، وابتعادًا عما ينافيه أو ينافي كماله، ووسائل الإعلام - كما هو معروف - واسعة الانتشار وعظيمة التأثير على الناس، وكثرة ترديدها لمثل هذه الكلمات ينشرها بين الناس، ويجعلهم يتساهلون في استعمالها، وخاصة النشء مع ما في استعمالها من المحذور.

نسأل الله أن يهدينا إلى الصراط المستقيم، ويُجنبنا زلات القلم واللسان، إنه سميع مجيب.

وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه.

❀ ❀ ❀

التعلُّق بالنجوم والأبراج والطالع[٢٤]

الحمد لله، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين نبينا محمد ﷺ، وعلى آله وصحبه أجمعين.

أما بعد:

فقد اطلعتُ على مقال نُشر في بعض الصحف يتضمن تمجيد بعض أعمال الجاهلية والفخر بها والدعوة إليها، مثل: التعلُّق بالنجوم والأبراج والحظ والطالع، فرأيت أن من الواجب التنبيه على ما تضمنه المقال من الباطل، فأقول:

«إن ما يُسمى بعلم النجوم والحظ والطالع من أعمال الجاهلية، التي جاء الإسلام بإبطالها، وبيان أنها من الشرك، لما فيها من التعلُّق بغير الله تعالى، واعتقاد الضر والنفع في غيره، وتصديق العرافين والكهنة الذين يدَّعون علم الغيب زورًا وبهتانًا، ويعبثون بعقول السذج والأغرار من الناس، ليبتزوا أموالهم ويغيروا عقائدهم، قال ﷺ فيما

(٢٤) انظر (مجموع فتاوى ومقالات متنوعة لسماحته [٢/ ١٢٣]).

رواه عنه عبد الله بن عباس رضي الله عنهما: **«من اقتبس شعبة من النجوم فقد اقتبس شعبة من السحر زاد ما زاد»** [رواه أبو داود وإسناده صحيح].

وللنسائي عن أبي هريرة رضي الله عنه: **«من عقد عقدة ثم نفث فيها فقد سحر، ومن سحر فقد أشرك، ومن تعلق شيئًا وُكل إليه»**.

وهذا يدل على أن السحر شرك بالله تعالى، وأن من تعلَّق بشيء من أقوال الكهَّان أو العرافين وُكِّل إليهم وحرم من عون الله ومدده.

وقد ذكر مسلم في «صحيحه» عن بعض أزواج النبي صلى الله عليه وسلم عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: **«من أتى عرافًا فسأله عن شيء لم تُقبل له صلاة أربعين يومًا»**.

وعن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: **«من أتى كاهنًا فصدقه بما يقول فقد كفر بما أُنزل على محمد صلى الله عليه وسلم»**. [أخرجه أهل السنن الأربع].

وعن عمران بن حصين مرفوعًا: **«ليس منا من تطيَّر أو تُطيِّر له، أو تكهن أو تُكهِّن له، أو سحر أو سُحِرَ له، ومن أتى كاهنًا فصدقه بما يقول، فقد كفر بما أُنزل على محمد صلى الله عليه وسلم»**. [رواه البزار بإسناد جيد].

قال ابن القيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

«من اشتهر بإحسان الزجر عندهم سموه عائفًا وعرافًا، والمقصود من هذا: معرفة أن من يدعي معرفة علم شيء من المغيبات، فهو: إما داخل في اسم الكاهن، وإما مشاركٌ له في المعنى، فيلحق به، وذلك أن إصابة المخبر ببعض الأمور الغائبة في بعض الأحيان يكون بالكشف، ومنه ما هو من الشياطين، ويكون بالفال، والزجر، والطيرة، والضرب بالحصى، والخط في الأرض، والتنجيم، والكهانة، والسحر، ونحو هذا من علوم الجاهلية؛ ونعني بالجاهلية كل ما ليس من أتباع الرسل - عليهم السلام - كالفلاسفة والكهان والمنجمين ودهرية العرب، الذين كانوا قبل مبعث النبي ﷺ، فإن هذه علوم لقوم ليس لهم علم بما جاءت به الرسل - صلى الله عليهم وسلم -، وكل هذه الأمور يسمى صاحبها كاهنًا وعرافًا وما في معناهما، فمن أتاهم أو صدقهم بما يقولون لحقه الوعيد.

وقد ورث هذه العلوم عنهم أقوام، فادعوا بها علم الغيب الذي استأثر الله بعلمه، وادعوا أنهم أولياء لله، وأن ذلك كرامة». انتهى المقصود نقله من كلام ابن القيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ.

وقد ظهر من أقواله ﷺ ومن تقريرات الأئمة من العلماء

وفقهاء هذه الأمة، أن علم النجوم وما يسمى بالطالع وقراءة الكف وقراءة الفنجان ومعرفة الحظ كلها من علوم الجاهلية، ومن المنكرات التي حرمها الله ورسوله ﷺ، وأنها من أعمال الجاهلية وعلومهم الباطلة التي جاء الإسلام بإبطالها والتحذير من فعلها، أو إتيان من يتعاطاها وسؤاله عن شيء منها، أو تصديقه فيما يخبر به من ذلك؛ لأنه من علم الغيب الذي استأثر الله به، قال تعالى: ﴿قُل لَّا يَعْلَمُ مَن فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ الْغَيْبَ إِلَّا اللَّهُ﴾ [النمل: ٦٥].

ونصيحتي لكل من يتعلق بهذه الأمور أن يتوب إلى الله ويستغفره، وأن يعتمد على الله وحده، ويتوكل عليه في كل الأمور، مع أخذه بالأسباب الشرعية والحسية المباحة، وأن يدع هذه الأمور الجاهلية، ويبتعد عنها، ويحذر سؤال أهلها أو تصديقهم طاعة لله ولرسوله ﷺ، وحفاظًا على دينه وعقيدته.

والله المسؤول أن يرزقنا والمسلمين الفقه في دينه، والعمل بشريعته، وألا يزيغ قلوبنا بعد إذ هدانا.

وصلى الله وسلم وبارك على نبيه وخاتم رسله محمد، وعلى آله وصحبه وأتباعه إلى يوم الدين.

ما هكذا الدعوة إلى إصلاح الأوضاع يا [...][٢٥]

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله ﷺ.

أما بعد:

فقد اطلعتُ على ما نُشر في جريدة [. . .] بعددها ٦٦٨ في ١٩/٨/١٤٠٤هـ، لكاتبه [. . .]، وقد نسب إليَّ - هداه الله - كلامًا عن حلق اللحية تجرأ فيه بشيء لم أقله.

ومما ذكر أني قلت: «أي فتوى تصدر باسمي يجب أن تكون ممهورة بخاتمي ومصدقة من وزارة الأوقاف الإسلامية».

وهذا الكلام ظاهر البطلان؛ لأني لم أشترط يومًا ما تصديق وزارة الأوقاف الإسلامية على ما يصدر مني من الفتاوى.

ثم استرسل في الكلام عن حلق اللحية وغيرها، وزعم أن قول النبي ﷺ: «**خالفوا المشركين، أحفوا الشوارب**،

---

(٢٥) انظر (مجموع فتاوى ومقالات متنوعة لسماحته [٢/ ٣٤٧]).

وأوفوا اللحى»[٢٦] يقتضي بهذا العصر أن نحلق اللحى؛ لأن المجوس واليهود والسيخ وغيرهم يطلقون اللحى، وقال:

«وعليه يجب مخالفة هذه الفئات نحلق لحانا. وقد قام رجال الأزهر بتطبيق هذا الحديث، وهو مخالفة المشركين وغيرهم وحلقوا لحاهم...» إلى آخر ما قال.

ولا شكَّ أن هذا جرأة من الكاتب وسوء أدبٍ منه مع سُنة رسول الله ﷺ، فبيانه ﷺ واضح، وأمره واجب الامتثال والتنفيذ، ويخشى على مخالفه من العاقبة السيئة، كما قال تعالى: ﴿فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَن تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ [النور: ٦٣].

وأمره ﷺ بإعفاء اللحية واضح، وتنفيذه واجب إلى قيام الساعة، سواءٌ وفَّر الكفار لحاهم أم حلقوها، وموافقتهم لنا في شيء من شرعنا كإعفاء اللحية لا يقتضي أن نخالف شرعنا، كما أن دخولهم في الإسلام أمرٌ واجبٌ عليهم ومحبوب لنا، ونحن مأمورون بدعوتهم إلى ذلك، ولا

---

(٢٦) رواه البخاري في كتاب (اللباس/ باب تقليم الأظافر/ ص٢٦٤)، ومسلم (شرح النووي/ كتاب الطهارة/ باب خصال الفطرة/ ج٢ ص١٤٧)، واللفظ له.

يقتضي ذلك خروجنا من الإسلام إذا دخلوا فيه حتى نخالفهم، بل علينا أن ندعوهم إلى دين الله، وألا نتشبه بهم فيما خالفوا فيه شرع الله، وهذا أمرٌ معلوم عند جميع أهل العلم.

وهذه الجرأة من الكاتب في حمل الحديث الشريف على وجوب حلقها؛ لأن بعض المشركين تركوا حلقها جرأة شنيعة في نشر الباطل والدعوة إليه، ثم هي مخالفة للواقع، فليس كل الكفار قد وفَّروا لحاهم، بل فيهم من يعفيها وفيهم من يحلقها، ولو فرضنا أنهم كلهم أعفوها لم يجز لنا أن نخالف أمر الرسول ﷺ فنحلقها لمخالفتهم، وهذا لا يقوله من له أدنى علم وبصيرة بشرع الله عز وجل، ويلزم عليه لوازم باطلة ومنكرات كثيرة.

وأما ما ذكره عن شيوخ الأزهر من كونهم حلقوا لحاهم لمَّا رأوا بعض الكفار قد أعفاها، فهذا لو سلمنا صحته لا حُجة فيه، فإن مخالفة بعض المسلمين لما شرعه الله لا يحتج بها على ترك الشرع المطهر، بل الواجب الإنكار على من خالف الشرع والتحذير من الاقتداء به، لا أن يحتج بعمله على مخالفة الشرع، وكثير من العلماء قد خالفوا

الشرع المطهر في مسائل كثيرة، إما لجهلٍ بالدليل، وإما لأسباب أخرى، ولا يجوز أن يكونوا حجة في جواز مخالفة ما عُلم من الشرع؛ لكونهم لم يأخذوا به، بل غاية ما هناك أن يعتذر عنهم بأن الشرع لم يبلغهم أو بلغهم من وجه لم يثبت لديهم أو لأعذار أخرى، كما بسط ذلك الإمام العلامة شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ في كتابه الجليل «رفع الملام عن الأئمة الأعلام»، وقد أجاد فيه وأفاد، وأوضح أعذار أهل العلم فيما خالفوا من الشرع، فليراجع، فإنه مفيد جدًّا لطالب الحق.

وإني أنصح الكاتب [...] بأن يتقي الله ويحذر لمز الملتحين وسوء الظن بهم، كما أنصحه بأن يُحسن الظن بجميع إخوانه المسلمين، الذين يحرصون على تطبيق الشريعة، ويتتبعون سُنة الرسول ﷺ ويتأسون به في أقواله وأعماله، وأن يحملهم على أحسن المحامل، عملًا بقول الله عز وجل في سورة الحجرات: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا يَسْخَرْ قَوْمٌ مِّن قَوْمٍ عَسَىٰ أَن يَكُونُوا خَيْرًا مِّنْهُمْ وَلَا نِسَاءٌ مِّن نِّسَاءٍ عَسَىٰ أَن يَكُنَّ خَيْرًا مِّنْهُنَّ ۖ وَلَا تَلْمِزُوا أَنفُسَكُمْ وَلَا تَنَابَزُوا بِالْأَلْقَابِ ۖ بِئْسَ الِاسْمُ الْفُسُوقُ بَعْدَ الْإِيمَانِ ۚ وَمَن لَّمْ يَتُبْ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ ﴿١١﴾﴾ [الحجرات: ١١].

ومعنى قوله: ﴿وَلَا تَلۡمِزُوٓاْ أَنفُسَكُمۡ﴾ [الحجرات: ١١] أي: لا يلمز بعضكم بعضًا، واللمز: العيب، ثم قال سبحانه: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱجۡتَنِبُواْ كَثِيرٗا مِّنَ ٱلظَّنِّ إِنَّ بَعۡضَ ٱلظَّنِّ إِثۡمٞۖ﴾ [الحجرات: ١٢] الآية.

فأمر سبحانه باجتناب كثير من الظن، وأخبر أن بعضه إثم، وهو الظن الذي لا دليل عليه، ولا أمارة شرعية تُرشد إليه.

ولهذا ثبت في «الصحيحين» عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عن النبي ﷺ أنه قال: «**إياكم والظن، فإن الظن أكذب الحديث**»، وهذا كله لا يمنع من نصيحة من أخطأ من أهل العلم أو الدعاة إلى الله في شيء، من عمله أو دعوته أو سيرته، بل يجب أن يوجه إلى الخير ويرشد إلى الحق بأسلوب حسن، لا باللمز وسوء الظن والأسلوب العنيف، فإن ذلك يُنفر من الحق أكثر مما يدعو إليه، ولهذا قال عز وجل لرسوليه موسى وهارون لما بعثهما إلى أكفر الخلق في زمانه: ﴿فَقُولَا لَهُۥ قَوۡلٗا لَّيِّنٗا لَّعَلَّهُۥ يَتَذَكَّرُ أَوۡ يَخۡشَىٰ ٤٤﴾ [طه: ٤٤].

وأخبر الله عن نبيه ﷺ بما جبله عليه من الرفق والحكمة واللين واللطف في الدعوة؛ فقال سبحانه: ﴿فَبِمَا رَحۡمَةٖ مِّنَ

ٱللَّهِ لِنتَ لَهُمْۖ وَلَوۡ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ ٱلۡقَلۡبِ لَٱنفَضُّواْ مِنۡ حَوۡلِكَۖ﴾ [آل عمران: ١٥٩] الآية.

وأمره سبحانه أن يدعو إلى سبيل ربه بالحكمة والموعظة الحسنة، فقال عز وجل: ﴿ٱدۡعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلۡحِكۡمَةِ وَٱلۡمَوۡعِظَةِ ٱلۡحَسَنَةِۖ وَجَٰدِلۡهُم بِٱلَّتِي هِيَ أَحۡسَنُۚ﴾ [النحل: ١٢٥].

وهذا الأمر ليس خاصًا به ﷺ، بل هو موجه إليه وإلى جميع علماء الأمة وإلى كل داعٍ يدعو إلى الحق؛ لأن أوامر الله سبحانه لنبيه ﷺ لا تخصه، بل تعم الأمة جميعًا، إلا ما قام الدليل على أنه خاص به، ولقول الله سبحانه: ﴿لَّقَدۡ كَانَ لَكُمۡ فِي رَسُولِ ٱللَّهِ أُسۡوَةٌ حَسَنَةٌ﴾ [الأحزاب: ٢١] الآية، ولقوله عز وجل: ﴿فَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِهِۦ وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ وَٱتَّبَعُواْ ٱلنُّورَ ٱلَّذِيٓ أُنزِلَ مَعَهُۥٓ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡمُفۡلِحُونَ﴾ [الأعراف: ١٥٧]، وقوله سبحانه: ﴿وَٱلسَّٰبِقُونَ ٱلۡأَوَّلُونَ مِنَ ٱلۡمُهَٰجِرِينَ وَٱلۡأَنصَارِ وَٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُم بِإِحۡسَٰنٖ رَّضِيَ ٱللَّهُ عَنۡهُمۡ وَرَضُواْ عَنۡهُ وَأَعَدَّ لَهُمۡ جَنَّٰتٖ تَجۡرِي تَحۡتَهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدٗاۚ ذَٰلِكَ ٱلۡفَوۡزُ ٱلۡعَظِيمُ ١٠٠﴾ [التوبة: ١٠٠].

وصحَّ عن رسول الله ﷺ أنه قال: «من يُحرم الرفق يُحرم الخير كله».

وقال عليه الصلاة والسلام: «**إن الرفق لا يكون في شيء إلا زانه، ولا يُنزع من شيء إلا شانه**».

وقال أيضًا عليه الصلاة والسلام: «**إن الله يعطي على الرفق ما لا يُعطي على العُنف**».

في أحاديث كثيرة تدل على أن الواجب على الدعاة إلى الله سبحانه والناصحين لعباده أن يتخيروا الأساليب المفيدة والعبارات التي ليس فيها عنف ولا تنفير من الحق، والتي يُرجى من ورائها انصياع من خالف الحق إلى قبوله والرضى به وإيثاره والرجوع عما هو عليه من الباطل، وألا يسلك في دعوته المسالك التي تنفر من الحق ويدعو إلى رده وعدم قبوله.

وأسأل الله أن يوفقنا وسائر المسلمين للفقه في دينه، والثبات عليه، والدعوة إليه على بصيرة، وأن يُعيذنا وسائر المسلمين من شرور أنفسنا، ومن سيئات أعمالنا، ومن القول عليه سبحانه وعلى رسوله ﷺ بغير علم، إنه ولي ذلك والقادر عليه.

وصلى الله وسلم على نبينا محمد وآله وصحبه ومن اهتدى بهداه إلى يوم الدين.

ما هكذا الدعوة إلى الله
يا [...][٢٧]

الحمد لله، والصلاة والسلام على سيد الأولين والآخرين، نبينا محمد، وآله وصحبه أجمعين.

أما بعد:

فقد اطلعت على ما كتبه الشيخ [. . .] بجريدة [. . .] في عدد الاثنين ٢/ ٤/ ١٤٠٥هـ، تحت عنوان «خطب الجمعة وحوادث الساعة».

وقد ساءني ما تضمنه من اعتراض الكاتب على خطيب المسجد الحرام، وما قاله الكاتب عن المولد النبوي، وما قاله في المآدب التي يقيمها أهل الميت في اليوم الثالث من الوفاة.

فالكاتب - هداه الله إلى الصواب - خاض في هذه الأمور بغير علم، واعترض على الخطيب، واعتبر حديثه كلامًا مملًّا، وهذا اعتراض بالباطل؛ لأن ما قاله الخطيب

---

(٢٧) انظر (مجموع فتاوى ومقالات متنوعة لسماحته [٢/ ٣٥٢]).

حق وفي محله، وليس كلامًا مُملًّا، بل هو من الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر الذي أمر الله به ورسوله ﷺ، وقد لعن بني إسرائيل لتخاذلهم في الأمر بالمعروف وتركهم المنكر يظهر بين قومهم فلا يغيرونه، فقال عز وجل: ﴿لُعِنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِنۢ بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ عَلَىٰ لِسَانِ دَاوُۥدَ وَعِيسَى ٱبۡنِ مَرۡيَمَۚ ذَٰلِكَ بِمَا عَصَواْ وَّكَانُواْ يَعۡتَدُونَ ٧٨ كَانُواْ لَا يَتَنَاهَوۡنَ عَن مُّنكَرٖ فَعَلُوهُۚ لَبِئۡسَ مَا كَانُواْ يَفۡعَلُونَ ٧٩﴾ [المائدة: ٧٨، ٧٩].

ولا يرضى مسلم صحيح العقيدة، سليم الإيمان بربه أن يتصف بعمل كفار بني إسرائيل في عدم إنكار المنكر والتساهل به وعدم التحذير منه، وقد صحَّ عن رسول الله ﷺ أنه قال: «**إن الناس إذا رأوا المنكر فلم يغيروه أَوْشَكَ أَنْ يعمهم الله بعقابه**»[٢٨].

أما ما يتعلق بالاحتفال بالمولد النبوي فقد قامت الأدلة الشرعية على أنه لا يجوز الاحتفال بمولد رسول الله ﷺ ولا غيره؛ لأن ذلك من البدع المحدثة، لكون رسول الله ﷺ لم يفعله ولا أحد من خلفائه الراشدين أو أصحابه -

---

(٢٨) رواه ابن ماجه في (الفتن) بهذا المعنى.

رضوان الله عليهم أجمعين -، ولم يفعله أيضًا التابعون لهم بإحسان في القرون المفضلة وهم أعلم الناس بالسُّنة، وأكمل حُبًّا لرسول الله ﷺ، وأحرص على متابعة شرعه ممن بعدهم.

وقد ثبت عن النبي ﷺ أنه قال: «**من أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو ردٌّ**»(٢٩). أي: مردودٌ عليه.

وقال في حديث آخر: «**عليكم بسُنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين من بعدي، تمسكوا بها، وعضوا عليها بالنواجذ، وإياكم ومحدثات الأمور، فإن كل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة**»(٣٠).

ففي هذين الحديثين تحذير شديد من إحداث البدع والعمل بها، وقد قال سبحانه في كتابه المبين: ﴿وَمَآ ءَاتَىٰكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَىٰكُمْ عَنْهُ فَٱنتَهُوا۟﴾ [الحشر: ٧].

وقال عز وجل: ﴿فَلْيَحْذَرِ ٱلَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِۦٓ أَن تُصِيبَهُمْ

---

(٢٩) رواه البخاري في كتاب (الصلح/ ٥)، ومسلم في كتاب (الأقضية/ ١٧).

(٣٠) رواه الترمذي في (العلم)، وابن ماجه في (المقدمة)، وأبو داود في (السنة).

فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ [النور: ٦٣].

وقال تعالى: ﴿وَالسَّابِقُونَ الْأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنصَارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُم بِإِحْسَانٍ رَّضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي تَحْتَهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ذَٰلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴿١٠٠﴾﴾ [التوبة: ١٠٠].

وذمَّ سبحانه من شرع في دين الله ما لم يأذن به فقال: ﴿أَمْ لَهُمْ شُرَكَاءُ شَرَعُوا لَهُم مِّنَ الدِّينِ مَا لَمْ يَأْذَن بِهِ اللَّهُ﴾ [الشورى: ٢١].

والآيات في هذا المعنى كثيرة، وإحداث مثل هذه الموالد يفهم منه أن الله سبحانه لم يكمل الدين لهذه الأمة، وأن الرسول ﷺ لم يبلغ الأمة ما ينبغي أن تعمل به، حتى جاء هؤلاء المتأخرون فأحدثوا في شرع الله ما لم يأذن به، زاعمين أن ذلك مما يقربهم إلى الله، وهذا بلا شك فيه خطر عظيم، واعتراض على الله سبحانه، وعلى رسوله ﷺ؛ لأن الله سبحانه قد أكمل لعباده الدين وأتم عليهم النعمة، ورسوله ﷺ قد بلغ البلاغ المبين.

فلو كان الاحتفال بالموالد من الدين الذي يرضاه الله سبحانه لبيَّنه الرسول ﷺ للأمة أو فعله في حياته، أو فعله

أصحابه ﵃، فلما لم يقع شيء من ذلك علم أنه ليس من الإسلام في شيء، بل هو من المحدثات التي حذَّر منها رسول الله ﷺ أمته، كما تقدم ذلك في الحديثين السابقين، وقد جاء في معناهما أحاديث أخرى مثل قوله ﷺ في خطبة الجمعة: «**أما بعد: فإن خير الحديث كتاب الله، وخير الهدي هدي محمد ﷺ، وشر الأمور محدثاتها، وكل بدعة ضلالة**». [رواه الإمام مسلم في (صحيحه)].

وقد صرَّح جماعة من العلماء بإنكار الموالد والتحذير منها: كشيخ الإسلام ابن تيمية، والشاطبي، وآخرين عملًا بالأدلة المذكورة وغيرها، وخالف بعض المتأخرين فأجازها إذا لم تشتمل على شيء من المنكرات: كالغلو في رسول الله ﷺ، وكاختلاط النساء بالرجال، واستعمال آلات الملاهي، وغير ذلك مما ينكره الشرع المطهر، وظنوا أنها من البدع الحسنة.

والقاعدة الشرعية رد ما تنازع فيه الناس إلى كتاب الله وسنة رسوله محمد ﷺ، وقد رددنا هذه المسألة - وهي الاحتفال بالمولد - إلى كتاب الله سبحانه فوجدناه يأمرنا باتباع الرسول ﷺ فيما جاء به، ويُحذرنا أن نشرع في دينه ما لم يأذن به، ويخبرنا بأن الله سبحانه قد أكمل لهذه الأمة

دينها، وليس هذا الاحتفال مما جاء به الرسول، فيكون ليس من الدين الذي أكمله الله لنا، وأمرنا باتباع الرسول فيه.

وقد رددنا ذلك أيضًا إلى سنة رسول الله ﷺ، فلم نجد فيها أنه فعله ولا أمر به، ولا فعله أصحابه ﵃، فعلمنا بذلك أنه ليس من الدين، بل هو من البدع المستحدثة، ومن التشبُّه باليهود والنصارى في أعيادهم، وبذلك يتضح لكل من له أدنى بصيرة ورغبة في الحق وإنصاف في طلبه: أن الاحتفال بالموالد ليس من دين الإسلام، بل هو من البدع المحدثات التي أمرنا الله ورسوله بتركها والحذر منها، ولا ينبغي للعاقل أن يغتر بكثرة من يفعله من الناس في سائر الأقطار، فإن الحق لا يُعرف بكثرة الفاعلين، وإنما يُعرف بالأدلة الشرعية.

قال الله تعالى: ﴿وَإِن تُطِعْ أَكْثَرَ مَن فِي الْأَرْضِ يُضِلُّوكَ عَن سَبِيلِ اللَّهِ﴾ [الأنعام: ١١٦].

والخطيب في المسجد الحرام - وفقه الله - قد أحسن في إنكاره بدعة المولد، ونصح لله ولعباده، بأسلوب حسن وأدلة واضحة على أعظم منبر إسلامي، حتى تعم الفائدة،

وتقوم الحجة على من لم تبلغه، فالاعتراض عليه غلط محض، واعتراض في غير محله، وجرأة على الله وعلى دينه بغير علم ولا هدى، ومخالفة لما تقدم من الأدلة الشرعية، وليس من البدع شيء حسن، بل كلها ضلالة، كما قال ذلك النبي ﷺ.

أما الولائم التي تُقام للعزاء بعد الموت، فلا شك أنها من أمر الجاهلية، ومن النياحة التي حذَّر منها رسول الله ﷺ، وإن جهل الكاتب - هداه الله - ذلك، وإنما السنة عند الموت أن يُصنع طعام لأهل الميت يُبعث به إليهم إعانة لهم وجبرًا لقلوبهم، فإنهم ربما اشتغلوا بمصيبتهم وبمن يأتي إليهم عن إصلاح طعام لأنفسهم، لما روى الإمام أحمد وأبو داود والترمذي وابن ماجه بسند صحيح عن عبد الله بن جعفر ابن أبي طالب رضي الله عنهما قال: «لما جاء نعي جعفر قال رسول الله ﷺ لأهله: **«اصنعوا لآل جعفر طعامًا، فإنه قد أتاهم ما يشغلهم»**. فهذا هو السُّنة.

وأما صُنع الطعام من أهل الميت للناس: سواء كان ذلك من مال الورثة، أو من ثلث الميت، أو من شخص آخر، فهذا لا يجوز؛ لأنه خلاف السُّنة ومن عمل الجاهلية كما تقدم؛ ولأن في ذلك زيادة تعب لهم على مصيبتهم وشُغلًا

إلى شغلهم.

وقد روى أحمد وابن ماجه بإسناد جيد عن جرير بن عبدالله البجلي رضي الله عنه أنه قال: «كُنا نعدُّ الاجتماع إلى أهل الميت وصنعة الطعام بعد الدفن من النياحة».

ولم يثبت عن رسول الله ﷺ، ولا عن أحد من أصحابه رضي الله عنهم، ولا عن السلف الصالح إقامة حفل للميت مطلقًا لا عند وفاته، ولا بعد أسبوع، ولا بعد أربعين يومًا، ولا بعد سنة من وفاته، بل ذلك بدعة يجب تركها وإنكارها والتوبة إلى الله منها، لما فيها من الابتداع في الدين ومشابهة أهل الجاهلية.

وقد قال الإمام العلامة أبو محمد عبد الله بن أحمد بن قدامة المقدسي رحمه الله في كتابه «المغني» ما نصه:

«مسألة: قال: ولا بأس أن يصلح لأهل الميت طعامًا يبعث به إليهم، ولا يصلحون هم طعامًا يطعمون الناس، وجملة ذلك أنه يُستحب إصلاح طعام لأهل الميت يُبعث به إليهم؛ إعانة لهم، وجبرًا لقلوبهم، فإنهم ربما اشتغلوا بمصيبتهم، وبمن يأتي إليهم عن إصلاح طعام لأنفسهم.

وقد روى أبو داود في «سننه» بإسناده عن عبد الله بن جعفر قال: لما جاء نعي جعفر قال رسول الله ﷺ: «**اصنعوا لآل جعفر طعامًا، فإنه قد أتاهم أمر شغلهم**».

ورُوي عن عبد الله بن أبي بكر أنه قال: «فما زالت السُّنة فينا حتى تركها من تركها».

فأما صنع أهل الميت طعامًا للناس فمكروه؛ لأن فيه زيادة على مصيبتهم، وشغلًا لهم إلى شغلهم، وتشبُّهًا بصُنع أهل الجاهلية.

ويُروى أن جريرًا وفد على عمر فقال: هل يناح على ميتكم؟ قال: لا. قال: وهل يجتمعون عند أهل الميت ويجعلون الطعام؟ قال: نعم. قال: ذلك النوح». انتهى المقصود.

وأما قول الكاتب - هداه الله - وهل كل ما لم يفعله الرسول ﷺ وأصحابه حرام أم العكس هو الصحيح؟ أي: أن الأصل في كل الأعمال هو الحل، إلا ما ورد نص بالتحريم.

فهذا الكلام فيه إجمال وإفراط، وليس على إطلاقه، والصواب أن يقال: إن ما تركه الرسول ﷺ فيما يتعلق

بالعبادات لا يجوز لأحد إحداثه ولا تشريعه للناس؛ لأن العبادات توقيفية لا يُشرع منها إلا ما شرعه الله ورسوله، فمن أحدث شيئًا من العبادات فقد شرع في الدين ما لم يأذن به الله، ويعتبر بذلك مبتدعًا مخالفًا للشرع المطهر، يجب رد بدعته عليه للأدلة السابقة، ومن ذلك الاحتفال بالموالد كما تقدم، وهكذا ما كان من أمر الجاهلية لا يجوز لأحد إحداثه ولا إقراره كإقامة المآتم بعد الموت؛ لأن أمر الجاهلية كله مرفوض ومنهي عنه إلا ما أقره الشرع المطهر؛ لقول النبي ﷺ في حجة الوداع: «**إن أمر الجاهلية كله موضوع**».

وقوله ﷺ لأبي ذر لما عيَّر رجلًا بأمه: «**إنك امرؤ فيك جاهلية**»، والأحاديث في هذا المعنى كثيرة.

وقد قال الله سبحانه في كتابه المبين لنساء النبي ﷺ: ﴿وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الْجَاهِلِيَّةِ الْأُولَى﴾ [الأحزاب: ٣٣] الآية.

أما الأمور الأخرى التي لا تعلُّق لها بالعبادات ولا بأمر الجاهلية، فالأصل فيها الحل، إلا ما حرمه الشرع: كأنواع المآكل والمشارب والصناعات ونحو ذلك؛ لأن الناس

أعلم بأمور دنياهم، ويُستثنى من ذلك ما حرَّمه الله ورسوله كلبس الذهب والحرير للذكور، وكتشبه الرجال بالنساء ونحو ذلك مما نص الشرع على النهي عنه، فهو مستثنى من هذه القاعدة.

ولما أوجب الله من النصح له سبحانه ولعباده، ولما يجب من التنبيه على الأخطاء التي وقع فيها الكاتب وأعلنها، رأيت التنبيه على ذلك.

وأسأل الله أن يوفقنا والكاتب وسائر المسلمين لما يرضيه من القول والعمل، وأن يمنَّ على الجميع بالتوبة النصوح، وأن يرزقنا جميعًا التمسك بكتابه وسنة نبيه محمد ﷺ، والحذر مما يخالفهما، إنه ولي ذلك والقادر عليه.

وصلى الله وسلم على نبينا وإمامنا محمد، وآله وصحبه، ومن اهتدى بهديه إلى يوم الدين.

***

كلمة تحذيرية حول إنكار رشاد خليفة للسنة المطهرة(٣١)

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله، وعلى آله وصحبه ومن والاه، أما بعد:

فالداعي لكتابة هذه الكلمة أنه ظهر في مدينة توسان التابعة لولاية أريزونا الأمريكية، شخص يُدعى [رشاد خليفة] مصري الأصل أمريكي الجنسية، يقوم بالدعوة على أساس بعيد عن الإسلام، وينكر السُّنة، وينتقص من منزلة الرسول ﷺ، ويُحرف كلام الله بما يناسب مذهبه الباطل.

والمذكور ليس له علم بأصول الشريعة الإسلامية، إذ هو يحمل شهادة الدكتوراه في الهندسة الزراعية، مما لا يؤهله للقيام بالدعوة إلى الله على وجه صحيح، وقد قام بالتغرير ببعض المسلمين الجدد والسذج من العامة باسم الإسلام في الوقت الذي يُحارب فيه الإسلام بإنكاره السُّنة والتعاون مع المنكرين لها قولًا وفعلًا، فقد سجل في إذاعة ليبيا أثناء زيارته لها عام ١٣٩٩هـ أحاديث إذاعية، ولما سُئل من قبل

---

(٣١) انظر (مجموع فتاوى ومقالات متنوعة لسماحته [٢/ ٤٠٠]).

أحد أساتذة الجامعة الليبية قُبيل صعوده للطائرة عن رأيه في أحاديث الرسول ﷺ، أجاب باختصار نظرًا لضيق الوقت قائلًا: «الأحاديث من صُنع إبليس»!!!.

ومن أقواله التي توضح رفضه للسنة وتأويله القرآن الكريم برأيه ما يلي:

١- قوله: «إنه لا يجوز رجم الزاني أو الزانية سواء كانا محصنين أو غير محصنين؛ لأن ذلك لم يرد في القرآن».

٢- تبجحه بصورة مستمرة بما يروى «**لا تكتبوا عني سوى القرآن**» أنه لا تجوز كتابة الأحاديث.

٣- استدلاله على ما ذهب إليه من أنه لا حاجة للسُّنة ولا لتفسير الرسول ﷺ للقرآن، بقوله تعالى: ﴿مَّا فَرَّطْنَا فِي ٱلْكِتَٰبِ مِن شَيْءٍ﴾ [الأنعام: ٣٨]، وقوله: ﴿وَمَا كَانَ رَبُّكَ نَسِيًّا﴾ [مريم: ٦٤].

٤- ادعاؤه أن الأخذ بالسُّنة وكتابتها وجمع الأحاديث في القرنين الثاني والثالث كان سببًا في سقوط الدولة الإسلامية.

٥- عدم التصديق بالمعراج، وأن الرسول ﷺ لم يأت

بجديد في الصلاة؛ لأن العرب قد توارثوها بهذه الكيفية المعهودة عن جدهم إبراهيم عليه السلام.

٦- له تأويلات في كيفية كتابة الحروف المقطعة الواردة في أول السور، ويقول: «هذه ليست الكتابة الصحيحة لها، ففي قوله تعالى: ﴿الٓمٓ ۝١﴾ يجب أن تكتب هكذا (ألف لام ميم)، وقوله تعالى: ﴿نٓ﴾ يجب أن تكتب هكذا (نون)!!!.

وغير ذلك من الآراء الباطلة التي يفرق بها كلمة المسلمين مع ما فيها من محادة لله ورسوله ﷺ.

لذا؛ فقد رأيت من الواجب توضيح أمره وكشف حقيقته للمسلمين؛ لئلا يغتر أحدٌ بكلامه أو ينخدع بآرائه، وحتى يكون الجميع على معرفة بمكانة السُّنة المطهرة.

فلا يخفى على كل مسلم أن سُنة المصطفى ﷺ هي المصدر الثاني للتشريع، وقد أجمع على ذلك سلف الأمة وعلماؤها، وقد حفظ الله سنة نبيه ﷺ كما حفظ كتابه، فقيَّض لها رجالًا مخلصين وعلماء عاملين، وهبوا نفوسهم، وكرسوا حياتهم، لخدمتها وتمحيصها وتدقيقها ونقلها بأمانة وإخلاص، كما نطق بها رسول الله ﷺ من غير

تحريف ولا تغيير: لا في المعنى ولا في اللفظ، ولم يزل أهل العلم من أصحاب الرسول ﷺ ومن بعدهم يؤمنون بهذا الأصل العظيم، ويحتجون به، ويعلمونه الأمة ويفسرون به كتاب الله، وقد ألفوا فيه المؤلفات، وأوضحوا ذلك في كتب الأصول والفقه، وقد جاء في كتاب الله تعالى الأمر باتباع الرسول وطاعته حتى تقوم الساعة؛ لأنه ﷺ هو المفسر لكتاب الله، والمُبينُ لما أُجمل فيه بأقواله وأفعاله وتقريره، ولولا السُّنة لم يعرف المسلمون عدد ركعات الصلوات وصفاتها والجهاد والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، ولم يعرفوا تفاصيل أحكام المعاملات والمحرمات وما أوجب الله فيها من حدود وعقوبات.

ومما ورد في ذلك من الآيات:

قوله تعالى: ﴿وَأَطِيعُوا۟ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴿١٣٢﴾﴾ [آل عمران: ١٣٢].

وقوله تعالى في سورة النساء: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَطِيعُوا۟ ٱللَّهَ وَأَطِيعُوا۟ ٱلرَّسُولَ وَأُو۟لِى ٱلْأَمْرِ مِنكُمْ ۖ فَإِن تَنَٰزَعْتُمْ فِى شَىْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى ٱللَّهِ وَٱلرَّسُولِ إِن كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ ۚ ذَٰلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا ﴿٥٩﴾﴾ [النساء: ٥٩].

وقوله - جل ثناؤه -: ﴿مَّن يُطِعِ ٱلرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ ٱللَّهَ وَمَن تَوَلَّىٰ فَمَآ أَرْسَلْنَـٰكَ عَلَيْهِمْ حَفِيظًا ۝٨٠﴾ [النساء: ٨٠].

وقال تعالى: ﴿قُلْ أَطِيعُوا۟ ٱللَّهَ وَأَطِيعُوا۟ ٱلرَّسُولَ فَإِن تَوَلَّوْا۟ فَإِنَّمَا عَلَيْهِ مَا حُمِّلَ وَعَلَيْكُم مَّا حُمِّلْتُمْ وَإِن تُطِيعُوهُ تَهْتَدُوا۟ وَمَا عَلَى ٱلرَّسُولِ إِلَّا ٱلْبَلَـٰغُ ٱلْمُبِينُ ۝٥٤﴾ [النور: ٥٤].

وقال عز وجل: ﴿وَأَقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُوا۟ ٱلزَّكَوٰةَ وَأَطِيعُوا۟ ٱلرَّسُولَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ۝٥٦﴾ [النور: ٥٦].

فهذه الآيات وغيرها جعلت طاعة الرسول ﷺ طاعة لله ومتممة لها، وأناطت الهدى والرشاد والرحمة باتباع سنته وهديه ﷺ، ولا يكون ذلك مع عدم العمل بها وإنكارها والقول بعدم صحتها.

وإن ما تفوَّه به رشاد خليفة من إنكار السنة والقول بعدم الحاجة إليها كفرٌ وردةٌ عن الإسلام؛ لأن من أنكر السُّنة فقد أنكر الكتاب، ومن أنكرهما أو أحدهما فهو كافر بالإجماع، ولا يجوز التعامل معه وأمثاله، بل يجب هجره والتحذير من فتنته وبيان كفره وضلاله في كل مناسبة حتى يتوب إلى الله من ذلك توبة معلنة في الصحف السيارة؛ لقول الله عز وجل: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَآ أَنزَلْنَا مِنَ

ٱلْبَيِّنَٰتِ وَٱلْهُدَىٰ مِنۢ بَعْدِ مَا بَيَّنَّٰهُ لِلنَّاسِ فِى ٱلْكِتَٰبِ ۙ أُو۟لَٰٓئِكَ يَلْعَنُهُمُ ٱللَّهُ وَيَلْعَنُهُمُ ٱللَّٰعِنُونَ ﴿١٥٩﴾ إِلَّا ٱلَّذِينَ تَابُوا۟ وَأَصْلَحُوا۟ وَبَيَّنُوا۟ فَأُو۟لَٰٓئِكَ أَتُوبُ عَلَيْهِمْ ۚ وَأَنَا ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ ﴿١٦٠﴾﴾ [البقرة: ١٥٩، ١٦٠].

وقد ذكر الإمام السيوطي رحمه الله كفر من جحد السُّنة في كتابه المسمى «مفتاح الجنة في الاحتجاج بالسنة» فقال:

«اعلموا - رحمكم الله - أن من أنكر أن كون حديث النبي ﷺ قولًا كان أو فعلًا بشرطه المعروف في الأصول حجة كفر وخرج عن دائرة الإسلام وحُشر مع اليهود والنصارى، أو مع من شاء الله من فرق الكفرة». انتهى المقصود.

هذا ما أردت إيضاحه والتنبيه عليه من أمر هذا الرجل، براءةً للذمة ونُصحًا للأمة.

وأسأل الله أن يهدينا وإياه صراطه المستقيم، وأن يعصمنا وجميع إخواننا المسلمين من الضلال بعد الهدى، ومن الكفر بعد الإيمان، كما أسأله تعالى أن ينصر دينه، ويُعلي كلمته، ويكبت أعداء شرعه، إنه ولي ذلك والقادر عليه.

وصلى الله وسلم وبارك على نبيه محمد وعلى آله وأصحابه وأتباعه إلى يوم الدين.

❊ ❊ ❊



الخاتمة

هذا ما تيسر جمعه، أسأل الله تعالى أن يبارك فيه، وينفع به، وأن يجعل عملي لوجهه عز وجل خالصًا، على السنة صوابًا، وأن يُثبتنا على الحق حتى نلقاه، وأن يغفر لنا ولسماحة شيخنا ووالدينا وذرياتنا وأهلينا وجميع المسلمين.

وأسأل الله أن يوفقني ويُعينني على إكمال جمع جميع ردود سماحته - يرحمه الله - ودراستها دراسةً علميةً لاستخراج الدروس والعبر منها؛ خدمةً لمنهجه الذي يُعد امتدادًا للسير على السنة - ولا أُزكي سماحته - وإرشادًا لجميع الشباب ليسلكوا منهج الوسط والاعتدال في الأمور كلها.

والله أسأل أن يهدينا وإياهم صراطه المستقيم، وأن يسلك بنا وبهم طريق الحق والرشاد والسنة، وأن يجعلنا وإياهم ممن يرجع إلى العلماء ويأخذ عنهم؛ امتثالًا لقول الحق - جل وعلا -: ﴿فَسْـَٔلُوٓا۟ أَهْلَ ٱلذِّكْرِ إِن كُنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴿٤٣﴾﴾ [النحل: ٤٣]، وقوله سبحانه: ﴿وَإِذَا جَآءَهُمْ أَمْرٌ مِّنَ

ٱلْأَمْنِ أَوِ ٱلْخَوْفِ أَذَاعُوا۟ بِهِۦ ۖ وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى ٱلرَّسُولِ وَإِلَىٰٓ أُو۟لِى ٱلْأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ ٱلَّذِينَ يَسْتَنۢبِطُونَهُۥ مِنْهُمْ ۗ وَلَوْلَا فَضْلُ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُۥ لَٱتَّبَعْتُمُ ٱلشَّيْطَٰنَ إِلَّا قَلِيلًا ﴿٨٣﴾ [النساء: ٨٣].

والحمد لله في الأولى والآخرة.

وصلى الله على نبينا محمد، وعلى آله وصحبه، ومن تبع سنته واقتفى أثره إلى يوم الدين.

كتبه الفقير إلى عفو ربه

نايف بن ممدوح بن عبد العزيز آل سعود

❀ ❀ ❀



الفهرس

❁ ❁ ❁


رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com